لماذا التوحيد . .

- ٢ -

للأستاذ محمد عبد المجيد الشافعى

الرئيس العام للجماعة
ورئيس التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين

والإيمان بالله الواحد الذى لاشريك له ولا ندله ولاظهير له ، أمر فطرى يمليه هذا النظام البديع والابداع والإحكام الرائع فى خلق السموات والأرض والذى يشير إليه القرآن الكريم . . فى كثير من آياته الكونية تنبيهاً للأذهان واستنهاضا للعقول والاهتمام كيما تستقرىء صفحة الكون فتدرك فى جمال الصنعة ودقتها عظمة الصانع وقدرة الخالق ووحدانية المالك وفى هذا المجال يقول الله تعالى (وإلهكم إله واحد لاإله إلا هو الرحمن الرحيم .[1]) ثم يتبع هذا التقرير بالتدليل على وحدانيته ورحمته بستة أشياء من نعمه من خلقه فيقول عز وجل :

(١) إن فى خلق السموات والأرض .
(٢) واختلاف الليل والنهار .
(٣) والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس .
(٤) وماأنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة .
(٥) وتصريف الرياح .
(٦) والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون .

وعلى هذا النهج الحكيم أخذ القرآن الكريم فى كثير من سوره يسوق الأدلة

---

(١) سورة البقرة .

القاطعة والبراهين الساطعة التى تؤكد وحدانية الله وتظهر عظمته وتبين للناس قدرته ورحمته وجبروته وقهره وحكمته وبلغ من كرم الله علينا ولطفه بنا أنه على الرغم من أنه الملك القدوس السلام ، المؤمن المهيمن العزيز الجبار هو الذى يتعرف علينا تارة بآياته الكونية المنتشرة فى ربوع القرآن الكريم ، وأخرى بآياته البيانية كما يقول سبحانه وتعالى (الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون . وهو الذى مد الأرض وجعل فيها رواسى وأنهاراً ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل والنهار إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون . وفى الأرض قطع متجاورات . . . [1]) كأن الآيات بعثت إليك بطائرات هبطت عليك ونزلت إليك لتأخذ منك عقلك وبصرك وفكرك وسمعك وتعلو بكل أولئك فى أجواز الفضاء وتجوب بهم فى عنان السماء لتريك من آيات ربك الكبرى مايقوى إيمانك بالله وبأسمائه الحسنى، فلا تتخذ عباده من دونه أولياء فتكون من الهالكين، كما يقول الله سبحانه (أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادى من دونى أولياء إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلا) .

ثم تعود فتهبط بك إلى الأرض وتطوف بك فى سبلها وفجاجها وتريك من جبالها وأنهارها وجناتها وما فيها من دوحات وزهور وحبوب وثمرات ثم تحدثك بعد ذلك عن قصة الدهر وحكاية الزمان وأنه ليل ونهار جعلهما الله آيتين فمحا آية الليل وجعل آية النهار مبصرة ليبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شىء فصلناه تفصيلا .

والتوحيد أو بمعنى أوضح الإيمان بإله واحد أمر يحكيه ويؤكده هذا السلام الكونى الذى تستوحيه من صفحة الكون والذى يبدو فى أروع صورة وأدق نظام ونظام محكم واحد دائم دائب ، مما يستوجب أن يكون المدبر واحداً وأن يكون قهاراً وجباراً وحكيما وعليما وأن يكون على كل شىء قدير .

---

(١) سورة الرعد . (٢) سورة الكهف .

فهذه الشمس التى تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز ، العليم والقمر قدره منازل حتى عاد كالعرجون القديم، لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون .

والمجموعات الشمسية التى لاحصر لها والأجرام السماوية التى لاعد لها والمجرات وأحجامها وأبعادها والكواكب والنجوم والشهب والنيازك ونظامها ومساراتها وكل منها تدور فى فلكها، فلا تخرج عن المسار الذى أعدت له وأعد لها حتى لا يحدث انفجار ولا يقع صدام ولا يختل النظام كل ذلك لا يكون إلا بقدر معلوم كما يقول رب العزة تبارك وتعالى (إنا كل شىء خلقناه بقدر . . . [1]) وكل ذلك يعلن بالحجة الدامغة والحكمة البالغة أن الله واحد لاشريك له وأنه كما يقول سبحانه (ماتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون [2]) .

وكيف يتخذ صاحبة أو ولدا وكيف يكون له شريك فى الملك أو ولى من الذل إذا لاختل النظام واضطرب الكون ووقع الصدام بين الكواكب والأجرام ، وتأخر النهار عن خروجه وأسرع الليل فى دخوله وزاد اليوم إلى ثلاثين ساعة تارة أو أربعين طوراً آخر ، ولخرجت الشمس يوما من مشرقها وآخر من مغربها فتتداخل الشهور وتتأخر الفصول (فصول السنة) ولا تعرف السنون ويتغير خلق الناس فيخلق واحد وله عينان ويخلق آخر وله ثلاثة أعين وهكذا حسبما تقتضيه مشيئة الشريك فى الملك أو الولد أو الولى من الذل حتى يبين للخلق سلطانه وشركته ويعلن ألوهيته ولهذا يقول الله جل شأنه (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون . . [3])

وفصول السنة وترتيبها وأوقاتها وجوها ومناخها وما يترتب عليها من نضج الثمار وتفتح الأزهار ونمو النباتات المختلفة فى طعومها وأشكالها وألوانها حتى لا يسأم الإنسان

---

(١) سورة القمر .
(٢) سورة المؤمنون .
(٣) سورة الأنبياء .

إذا لم تتعدد ألوان الطعام كما يحكى لنا القرآن الكريم عن بنى إسرائيل فى قول الله تعالى (وإذ قلتم ياموسى لن نصبر على طعام واحد . . . [1])

والأرض وفجاجها وسبلها ووديانها وأنهارها وبحارها ومناجمها وجبالها وصحراواتها وغاباتها ووحوشها وحيواناتها وأنعامها وجناتها وأنواع الحبوب فيها وأطيارها وأشجارها وأزهارها وأثمارها وتوزيع الثروة فيها بكل أنواعها وعدد سكانها وتوفير مآكلهم ومشاربهم ومعاشهم وغذاؤهم وكساؤهم ، والحكمة فى تقسيمات الأرض ذاتها جبلية وصحراوية وزراعية وما بث فى كل واحدة منها من الخيرات وما حباها به ربنا من البركات ولذلك يقول الله عز وجل (قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين وتجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين . وجعل فيها روامى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين [2]) .

وسنة التوالد فى الأرض التى تتم دائما بشكل مطرد مع مصالح الإنسان والحبة من القمح لصغر حجمها وحاجة الناس إلى العديد منها تلد مئات الحبات . وكلما زادت حاجة الانسان إلى شىء زاد التوالد فيه بما يكفى حاجته ويشبع رغبته تكريما له كما قال الله سبحانه (ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات . . . [3])

وكذلك الحيوان والطير كلما صغر حجمه زاد نتاجه أو عدد فقسه ، سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا .

والبحر ومافيه من عجائب الخلق وغرائب المخلوقات والحيوانات البحرية وخطرها والمفيد منها والأسماك وأنواعها وما يؤكل منها ومالا يؤكل وأنثيات الثعابين من السمك وقصتها وحكاية فقسها وخروجها من بحار العالم فى شهر معين وهو شهر سبتمبر من كل سنة متجهة إلى المكسيك كما يحدثنا السيرجون كريسى العالم الأمريكى

---

(١) سورة البقرة .
(٢) سورة فصلت .
(٣) سورة الإسراء .

ورئيس إحدى الأكاديميات العلمية فى كتابه العلم يدعو للايمان والذى ترجمه إلى العربية السيد الأستاذ مصطفى الفلكى سفير مصرى أمريكا سابقا جزاه الله خيراً فيقول : إن أنثيات الثعابين من السمك تخرج جميعا فى وقت معين من كل سنة من بحارها فى انحاء العالم متجهه شطر جنوب أمريكا تقطع آلاف الأميال فتخرج من بحر إلى بحر إلى المحيط حيث تبيض هناك ثم تموت ثم يعود فقسها موزعا على بحار العالم من جديد بما يتفق ومصالح الناس كل ذلك لا يمكن أن يحدث بمحض الصدفة ولا هو عن عقل فى هذه الأنثيات فكيف حددت موعد خروجها .

وكيف عرفت الطريق إلى مكان وصولها .

وكيف قطعت آلاف الأميال فى مواجهة الأمواج لاتبالى أن تلقى موتها ولم تنثنى عن عزمها ؟

كل ذلك يدل على وجود خالق عظيم ومدبر حكيم وهاد كريم هو الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى .

والتوحيد أو الايمان بالله الواحد ضرورة حضارية للانسانية الراقية . . . . وإلى العدد القادم إن شاء الله . . .

رشاد الشافعى

العقيدة الصحيحة وما يضادها

بقلم فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز
رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

- ٢ -

وأما الإيمان بالملائكة فيتضمن الإيمان بهم إجمالا وتفصيلا فيؤمن المسلم بأن لله ملائكة خلقهم لطاعته ووصفهم بأنهم عباد مكرمون[١] لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون : (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون) وهم أصناف كثيرة منهم الموكلون بحمل العرش ومنهم خزنة الجنة والنار ، ومنهم الموكلون بحفظ أعمال العباد ، ونؤمن على سبيل التفصيل بمن سمى الله ورسوله منهم كجبريل وميكائيل ومالك خازن النار ، واسرافيل الموكل بالنفخ فى الصور ، وقد جاء ذكره فى أحاديث صحيحة ، وقد ثبت فى الصحيح عن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ قال : « خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم » أخرجه مسلم فى صحيحه ، وهكذا الإيمان بالكتب يجب الإيمان إجمالا بأن الله سبحانه أنزل كتباً على أنبيائه ورسله لبيان حقه والدعوة إليه ، كما قال تعالى : (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط)[٢] الآية ، وقال تعالى: (كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه)[٣] الآية .

ونؤمن على سبيل التفصيل بما سمى الله منها كالتوراة والانجيل والزبور والقرآن ، والقرآن هو أفضلها وخاتمتها ، وهو المهيمن عليها والمصدق لها ، وهو الذى يجب على جميع الأمة اتباعه وتحكيمه مع ما صحت به السنة عن رسول الله ﷺ لأن ، الله سبحانه بعث رسوله محمداً ﷺ رسولا إلى جميع الثقلين ، وأنزل عليه هذا القرآن ليحكم به بينهم وجعله شفاء لما فى الصدور وتبياناً لكل شىء وهدى ورحمة للمؤمنين ، كما قال تعالى : (وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون) ، وقال سبحانه : (ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شىء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) ، وقال تعالى . (قل يا أيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعاً الذى له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو

(١) سورة الأنبياء (٢) سورة الحديد (٣) سورة البقرة

يحيي ويميت، فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون) والآيات في هذا المعنى كثيرة، وهكذا الرسل يجب الإيمان بهم إجمالا وتفصيلا. فنؤمن أن الله سبحانه أرسل إلى عباده رسلا منهم مبشرين ومنذرين ودعاة إلى الحق، فمن أجابهم فاز بالسعادة، ومن خالفهم باء بالخيبة والندامة، وخاتمهم وأفضلهم هو نبينا محمد بن عبد الله ﷺ، كما قال الله سبحانه. (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت)، وقال تعالى: (رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل)، وقال تعالى: (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين)، ومن سمى الله منهم أو ثبت عن رسول الله ﷺ تسميته آمنا به على سبيل التفصيل والتعيين كنوح وهود وصالح وابراهيم وغيرهم صلى الله عليهم وعلى آلهم وأتباعهم.

وأما الإيمان باليوم الآخر فيدخل فيه الإيمان بكل ما أخبر الله به ورسوله ﷺ مما يكون بعد الموت كفتنة القبر وعذابه ونعيمه، وما يكون يوم القيامة من الأهوال والشدائد والصراط والميزان والحساب والجزاء ونشر الصحف بين الناس فآخذ كتابه بيمينه وآخذ كتابه بشماله أو من وراء ظهره، ويدخل في ذلك أيضاً الإيمان بالحوض المورود لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم والإيمان بالجنة والنار، ورؤية المؤمنين لربهم سبحانه وتكليمه إياهم، وغير ذلك مما جاء في القرآن الكريم والسنة الصحيحة عن رسول الله ﷺ، فيجب الإيمان بذلك كله وتصديقه على الوجه الذي بينه الله ورسوله ﷺ.

وأما الإيمان بالقدر فيتضمن الإيمان بأمور أربعة، أولها: أن الله سبحانه قد علم ما كان وما يكون، وعلم أحوال عباده، وعلم أرزاقهم وآجالهم وأعمالهم وغير ذلك من شؤونهم لا يخفى عليه من ذلك شيء سبحانه وتعالى، كما قال سبحانه. (إن الله بكل شيء عليم)، وقال عز وجل. (لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما)، والأمر الثاني: كتابته سبحانه لكل ما قدره وقضاه كما قال سبحانه. (قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ)، وقال تعالى. (وكل شيء أحصيناه في إمام مبين)، وقال تعالى (ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك في كتاب إن ذلك على الله يسير).

الأمر الثالث: الإيمان بمشيئته النافذة فما شاء كان ومالم يشأ لم يكن كما قال سبحانه. (إن الله يفعل ما يشاء)، وقال عز وجل. (إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون)، وقال سبحانه. (وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين).

الأمر الرابع . خلقه سبحانه لجميع الموجودات لاخالق غيره ولا رب سواه ، كما قال سبحانه : (الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل) : وقال تعالى : (يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلا هو فأنا تؤفكون) ، فالإيمان بالقدر يشمل الإيمان بهذه الأمور الأربعة عند أهل السنة والجماعة، خلافا لمن أنكر بعض ذلك من أهل البدع ، ويدخل فى الايمان بالله اعتقاد أن الإيمان قول وعمل ، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وأنه لا يجوز تكفير أحد من المسلمين بشيء من المعاصى التى دون الشرك والكفر كالزنا ، والسرقة وأكل الربا وشرب المسكرات، وعقوق الوالدين ، وغير ذلك من الكبائر مالم يستحل ذلك لقول الله سبحانه . (إن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء) ، ولما ثبت فى الأحاديث المتواترة عن رسول الله ﷺ « أن الله يخرج من النار من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان »(١)، ومن الايمان بالله الحب فى الله والبغض فى الله والموالاة فى الله والمعاداة فى الله . فيحب المؤمن المؤمنين ويواليهم ، ويبغض الكفار ويعاديهم ، وعلى رأس المؤمنين من هذه الأمة أصحاب رسول الله ﷺ ، فأهل السنة والجماعة يحبونهم ويوالونهم ويعتقدون أنهم خير الناس بعد الأنبياء لقول النبي ﷺ . « خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » متفق على صحته ، ويعتقدون أن أفضلهم أبو بكر الصديق ثم عمر الفاروق ثم عثمان ذو النورين ثم على المرتضى رضى الله عنهم أجمعين ، وبعدهم بقية العشرة ثم بقية الصحابة رضى الله عنهم أجمعين، ويمسكون عما شجر بين الصحابة ويعتقدون أنهم فى ذلك مجتهدون . من أصاب فله أجران ومن أخطأ فله أجر ، ويحبون أهل بيت رسول الله ﷺ المؤمنين به ويتولونهم ويتولون أزواج رسول الله ﷺ أمهات المومنين ، ويرتضون عنهن جميعاً ، ويتبرؤن من طريقة الروافض الذين يبغضون أصحاب رسول الله ﷺ ويسبونهم ويغلون فى أهل البيت، ويرفعونهم فوق منزلتهم التى أنزلهم الله عز وجل، كما يتبرؤن من طريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل .

وجميع ماذكرناه فى هذه الكلمة الموجزة داخل فى العقيد الصحيحة التى بعث الله بها رسوله محمداً ﷺ ، وهى عقيدة الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة ، التى قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم : « لا تزال طائفة من أمتى على الحق منصورة لايضرهم من خذلهم حتى يأتى أمر الله سبحانه » ، وقال عليه الصلاة والسلام : « إفترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى على إثنتين وسبعين فرقة ، وستفترق هذه الأمة على ثلاث

---

(١) البخارى .

وسبعين فرقة كلها فى النار إلا واحدة . فقال الصحابة : من هى يارسول الله ، قال : من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابى » وهى العقيدة التى يجب التمسك بها والإستقامة عليها والحذر مما خالفها .

وأما المنحرفون عن هذه العقيدة والسائرون على ضدها ، فهم أصناف كثيرة ، فمنهم عباد الأصنام والأوثان والملائكة والأولياء والجن والأشجار والأحجار وغيرها ، فهؤلاء لم يستجيبوا لدعوة الرسل بل خالفوهم وعاندوهم ، كما فعلت قريش وأصناف العرب مع نبينا محمد ﷺ ، وكانوا يسألون معبوداتهم قضاء الحاجات وشفاء المرضى والنصر على الأعداء ، ويذبحون لهم وينذرون لهم ، فلما أنكر عليهم رسول الله ﷺ ذلك وأمرهم بإخلاص العبادة لله وحده استغربوا ذلك وأنكروه وقالوا : (أجعل الآلهة إله واحداً إن هذا لشىء[1] عجاب) فلم يزل ﷺ يدعوهم إلى الله وينذرهم من الشرك ويشرح لهم حقيقة مايدعو إليه حتى هدى الله منهم من هدى ، ثم دخلوا بعد ذلك فى دين الله أفواجاً فظهر دين الله على سائر الأديان ، بعد دعوة متواصلة وجهاد طويل من رسول الله ﷺ وأصحابه رضى الله عنهم والتابعين لهم بإحسان ، ثم تغيرت الأحوال وغلب الجهل على أكثر الخلق حتى عاد الأكثرون إلى دين الجاهلية ، بالغلو فى الأنبياء والأولياء ودعائهم والإستغاثة بهم وغير ذلك من أنواع الشرك ، ولم يعرفوا معنى لا إله إلا الله ، كما عرف معناها كفار العرب فالله المستعان .

ولم يزل هذا الشرك يفشوا فى الناس إلى عصرنا هذا بسبب غلبة الجهل وبعد العهد بعصر النبوة .

وشبهة هؤلاء المتأخرين هى شبهة الأولين وهى قولهم : (هؤلاء شفعاؤنا عند الله) ، (مانعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) وقد أبطل الله هذ الشبهة وبين أن من عبد غيره كائناً من كان فقد أشرك به وكفر ، كما قال تعالى : (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) فرد الله عليهم سبحانه بقوله : (قل أتنبؤن الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون) فبين سبحانه فى هذه الآية أن عبادة غيره من الأنبياء والأولياء أو غيرهم هى الشرك الأكبر وإن سماها فاعلوها بغير ذلك وقال تعالى : (والذين اتخذوا من دونه أولياء مانعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى)[2] فرد الله عليهم سبحانه بقوله : (إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون إن الله لايهدى من هو كاذب كفار) فأبان بذلك سبحانه أن عبادتهم لغيره بالدعاء والخوف والرجاء ونحو ذلك كفر به سبحانه ، وأكذبهم فى قولهم : أن آلهتهم تقربهم إليه زلفى .

---

(١) سورة ص (٢) سورة الزمر

ومن العقائد الكفرية المضادة للعقيدة الصحيحة والمخالفة لما جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام، ما يعتقده الملاحدة في هذا العصر من أتباع ماركس ولينين وغيرهما من دعاة الإلحاد والكفر سواء سموا ذلك اشتراكية أو شيوعية أو بعثية أو غير ذلك من الأسماء، فإن من أصول هؤلاء الملاحدة أنه لا إله والحياة مادة، ومن أصولهم إنكار المعاد وإنكار الجنة والنار والكفر بالأديان كلها، ومن نظر في كتبهم ودرس ما هم عليه علم ذلك يقيناً، ولا ريب أن هذه العقيدة مضادة لجميع الأديان السماوية ومفضية بأهلها إلى أسوأ العواقب في الدنيا والآخرة، ومن العقائد المضادة للحق ما يعتقده بعض الباطنية وبعض المتصوفة من أن بعض من يسمونهم بالأولياء يشاركون الله في التدبير ويتصرفون في شؤون العالم ويسمونهم بالأقطاب والأوتاد والأغواث وغير ذلك من الأسماء التي اخترعوها لآلهتهم وهذا من أقبح الشرك في الربوبية وهو شر من شرك جاهلية العرب، لأن كفار العرب لم يشركوا في الربوبية وإنما أشركوا في العبادة، وكان شركهم في حال الرخاء، أما في حال الشدة فيخلصون لله العبادة كما قال الله سبحانه: (فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون) أما الربوبية فكانوا معترفين بها لله وحده كما قال سبحانه: (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) ، وقال تعالى: (قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون) ، والآيات في هذا المعنى كثيرة.

أما المشركون المتأخرون فزادوا على الأولين من جهتين، إحداهما: شركهم في الربوبية، والثانية: شركهم في الرخاء والشدة كما يعلم ذلك من خالطهم وسبر أحوالهم، ورأى ما يفعلون عند قبر الحسين والبدوي وغيرهما في مصر، وعند قبر العيدروس في عدن، والهادي في اليمن وابن عربي في الشام والشيخ عبدالقادر الجيلاني في العراق، وغيرها من القبور المشهورة التي غلت فيها العامة وصرفوا لها الكثير من حق الله عز وجل، وقل من ينكر عليها ذلك ويبين لهم حقيقة التوحيد الذي بعث الله به نبيه محمداً ﷺ، ومن قبله من الرسل عليهم الصلاة والسلام فإنا لله وإنا إليه راجعون، ونسأله سبحانه أن يردهم إلى رشدهم وأن يكثر بينهم دعاة الهدى وأن يوفق قادة المسلمين وعلماءهم لمحاربة هذا الشرك والقضاء عليه ووسائله. إنه سميع قريب.

ومن العقائد المضادة للعقيدة الصحيحة في باب الأسماء والصفات عقائد أهل البدع من الجهمية والمعتزلة ومن سلك سبيلهم في نفي صفات الله عز وجل وتعطيله سبحانه من صفات الكمال ووصفه عز وجل بصفة المعدومات والجمادات والمستحيلات تعالى الله عن قولهم

علوا كبيراً . ويدخل فى ذلك من نفى بعض الصفات وأثبت بعضها كالأشاعرة ، فإنه يلزمهم فيما أثبتوه من الصفات نظير ما فروا منه فى الصفات التى نفوها وتأولوا أدلتها فخالفوا بذلك الأدلة السمعية والعقلية ، وتناقضوا فى ذلك تناقضاً بيناً ، أما أهل السنة والجماعة فقد أثبتوا لله سبحانه ما أثبته لنفسه أو أثبته له رسول محمد ﷺ الأسماء الصفات على وجه الكمال ، ونزهوه عن مشابهة خلقه تنزيهاً بريئاً من شائبة التعطيل فعملوا بالأدلة كلها ولم يحرفوا ولم يعطلوا ، وسلموا من التناقض الذى وقع فيه غيرهم — كما سبق بيان ذلك — ، وهذا هو سبيل النجاة ، والسعادة فى الدنيا والآخرة وهو الصراط المستقيم ، الذى سلكه سلف هذه الأمة وأئمتها ، ولن يصلح آخرهم إلا ما صلح به أولهم وهو اتباع الكتاب والسنة ، وترك ما خالفهما .

والله ولى التوفيق وهو سبحانه حسبنا ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه .

رئيس الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة
عبد العزيز بن عبد الله بن باز

العبادة

العبادة — غاية الحب فى غاية الذل لمن يعتقد العابد أن له من الصفات والأفضال ما يستحق به هذه العبادة ومقر العبادة القلب لأنه هو الذى تصدر عنه القوى المحركة للجوارح وحركاتها الظاهرة عبادة ، لأنها دوال على حركات القلب المتفعل بحقيقة العبادة وفى الحديث « إلا إن فى الجسد مضغة ، إذا صلحت صلح الجسد كله . وإذا فسدت فسد الجسد كله . ألا وهى القلب » .

مظاهر التربية الإسلامية

بقلم
فضيلة الأستاذ الشيخ سيد سابق

إن الإسلام يحرص على تقويم الأخلاق وتهذيب السلوك وأمثل الوسائل لتحصيل ذلك هو الأخذ بالتربية الإسلامية ، فهي التي تهذب نفس الإنسان وتكمل شخصيته ومتى نمت ذاته وكملت شخصيته إستطاع القيام بواجبه نحو الله ونحو أسرته ونحو اخوانه في الانسانية ، وتعود كذلك قول الصدق والحكم بالحق وأشاع الخير بين الناس وهذه هي درجة الصالحين التي يريدها الله للذين يتمسكون بالدين ويحرصون عليه ،فمن دعاء الصالحين ماجاء في القرآن الكريم :(رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين)(١) .

ومن مظاهر التربية الاسلامية انتقاء اللفظ النظيف والعبارة المهذبة حين يريد المرء أن يتكلم الكلام، يقول الله سبحانه : (وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن أن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للانسان عدوا مبينا)(٢) ويقول الرسول: «رحم الله امرءاً قال خيراً »

ومنها اتباع أهدى السبل وأقوم المناهج وأولى بالحق في العمل يقول الله سبحانه : (فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب)(٣) والمتدين يصون قلبه من أن تعبث به الأهواء ويتطلع دائما إلى ماهو أرضى وأتقى وأتقى وأما من خاف مقام ربه . ومن مظاهر التربية الأسلامية علو الهمة وكبر النفس بحيث تترك الدون من شئون الحياة وتقتحم الصعاب في اكتساب الفضائل الأخلاق العالية .

(٤) إذا غامرت في شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في أمر حقير كطعم الموت في أمر عظيم

ومن مظاهرها قوة الإرادة والشجاعة الأدبية بمعنى أن يتحرس المرء بالصبر والاحتمال والثبات والجلد ويطارد الجزع واليأس والقنوط ويقول الحق دون أن يخشى في الله لومة لائم، وإلى هذا تشيد الآية الكريمة: (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون)

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يبايع أصحابه على أن يقولوا الحق لو كان مراً وأن لايخافوا في الله لومة لائم .

---

(١) سور النمل (٢) سورة الإسراء : ٣ ، ٥ (٣) سورة الزمر: ١٨

(٤) الأبيات لأبي الطيب المتنبي .

والإنسان الذى يتمرس بالتربية الإسلامية الصحيحة لا يعطل عقله ولا مواهبه الفكرية، فلا يصدق الوهم ولا يأخذ بالظن لأن الظن لا يغنى من الحق شيئا، وإنما يحكم العقل فيما يعرض له من مسائل العلم والكون والطبيعة والحياة ليصل إلى العلم وليبلغ اليقين وفى هذا يقول الله سبحانه. (ولا تقف[1] ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) أى لا تقل علمت والحال أنك لم تر لان الله سبحان سيسأل الإنسان من أين جاءه العلم عن كل ما رآه وسمعه وعلمه.

وقد تصل التربية بالإنسان إلى حد الاستهانة بالحياة والتضحية بالنفس وبكل شىء من أجل انتصار العقيدة وإحقاق الحق. عن أنس بن النضر أنه لم يشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة بدر فشق ذلك عليه وقال: «أول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم غبت عنه لئن أرانى الله مشهدا فيما بعد[2] مع رسول الله ليرين الله ما أصنع فشهد مع رسول الله يوم أحد فاستقبل سعد بن معاذ فقال أنس: يا أبا عمرو دواها لريح الجنة إنى أجده دون أحد ثم قاتلهم حتى قتل فوجد فى جسده بضع وثمانون بين ضربة وطعنة ورمية. قالت أخته الربيع: فما عرفت أخى إلا ببنانه وفيه وفى أصحابه نزلت هذه الآية الكريمة: (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا).[3]

إن التربية الإسلامية هى التى تصنع الرجال وتخلق الأبطال وتصل بالأمة إلى كرامة الدنيا وشرف الآخرة.

إن التربية الإسلامية هى التى تخلص الإنسان من الأمراض النفسية والخلقية والاجتماعية.

وجملة هذه الأمراض كما ذكرت فى القرآن هى الضعف واليأس والبطر والعجب والفخر والظلم والجحود والعجلة والطيش والسفه والبخل والشح والجدل والمراء والشك والجهل والغفلة واللدد فى الخصومة والغرور والادعاء الكاذب والهلع والجزع والمنع والتمرد والعناد والطغيان وتجاوز الحدود وحب المال والافتتان بالدنيا ولابد من معالجة ذلك كله حتى تبرأ النفوس من هذه الأمراض جميعها وتعود اليها الصحة والعافية وتكون نفوسا مطمئنة بالحق والخير وفى هذا الفلاح والفوز والنجاح: (ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها، قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها)[4]، ومتى صلحت النفس صلح كل شىء واستحقت أن تنادى من قبل الحق جل جلاله: (يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى.

---

(١) سورة الإسراء (٢) رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى (٣) سورة الأحزاب
(٤) سورة الشمس.

٢ ـ الحمد لله

﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾

* • *

• • تحدثت — فى مقال سبق — عن مادة « الحمد » فى القرآن الكريم ، وعن معناها ، ومرات ورودها ، والسور التى افتتحت واختتمت بها . . .

• • واليوم ؛ نلتقى حول « سورة الحمد » نتأمل وجهها الكريم ، ونقتبس من آياتها الحكمة ، ونلتمس من معانيها الموعظة .

* * *

• و « سورة الحمد » سورة جامعة لأبواب الخير ، مرشدة لأصول البر . . . فقد جاء مأثوراً عن الحسن البصرى — فيما يرويه ابن ماجه وغيره ؛ « أن الله أنزل مائة كتاب وأربعة كتب . جمع علمها فى الأربعة ، وجمع علم الأربعة فى القرآن ، وجمع علم القرآن فى المفصل وجمع ، علم المفصل فى أم القرآن ، وجمع علم أم القرآن فى هاتين الكلمتين الجامعتين : (إياك نعبد وإياك نستعين) (١)

• وهى سورة ذات أسماء كثيرة — منها :
الحمد ، والصلاة ، والفاتحة ، وأم الكتاب ، وأم القرآن ، والمثانى .

° ° °

• قال تعالى : (الحمد لله)
ولم يذكر سبحانه لحمده « ظرفاً مكانياً » ولا « زمانياً » ...

---

(١) ـ ١٤ من مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ص ٧

وذكر فى «سورة الروم» أن من ظروفه المكانية : « السموات والأرض» حيث يقول: (وله الحمد فى السموات والأرض) (١)

كما ذكر فى « سورة القصص » أن من ظروفه الزمانية : « الدنيا والآخرة » (٢) حيث يقول : (وهو الله لا إله إلا هو له الحمد فى الأولى والآخرة) (٣)

• والألف واللام — فى قوله : (الحمد) . لاستغراق جميع المحامد فى جميع الظروف والأحوال : وعلى جميع النعم جليها وخفيها .

• و « الحمد لله » كلمة لها فضلها وأجرها : ولذلك افتتح الله بها كتابه ، وأمر بها أحبابه، فقد روى مسلم عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها ، أو يشرب الشربة فيحمده عليها » .

وقال الحسن : « ما من نعمة إلا والحمد لله أفضل منها » .

وروى ابن ماجه عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « ما أنعم الله على عبد نعمة فقال : « الحمد لله » إلا كان الذى أعطاه أفضل مما أخذ » .

وروى مسلم عن أبى مالك الأشعرى قال : قال ﷺ . « الطهور شطر الإيمان ، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن — أو : تملأ — ما بين السماء والأرض» .

* * *

• وقال تعالى : (رب العالمين)

— ورب يطلق على السيد المطاع ، وعلى المصلح ، وعلى الملك . فهو صفة مشبهة ، ويجوز أن يكون مصدراً بمعنى التربية .

والرب — بالألف واللام — لا يقال إلا لله عز وجل .

— والعالمين — جمع عالم ؛ وهو : كل موجود سوى الله تعالى . ويدل لذلك قوله تعالى (قال فرعون : وما رب العالمين ؟ قال : رب السموات والأرض وما بينهما) (٤)

— وقد يطلق لفظ « العالمين » ويراد به « الإنس والجن » فقط وذلك فى مجال الحديث عن عموم رسالة محمد ﷺ .

قال ابن عباس العالمون : الجن والإنس » لقوله تعالى : (ليكون للعالمين نذيرا) (٥) قال ولم يكن نذيراً للبهائم !

---

(١) الروم : ١٨

(٢) أضواء البيان فى إيضاح القرآن بالقرآن للعلامة محمد الأمين الشنقيطى (٣) القصص . ٧٠

(٤) الشعراء : ٢٣ (٥) الفرقان : ١

• وقال بعض العلماء [1] واشتقاق العالم من العلامة ؛ لأن وجود العالم علامة لاشك فيها على وجود خالقه متصفا بصفات الكمال والجلال ، قال تعالى : (إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب) [2] .

والآية ـ فى اللغة ـ العلامة .

• وقال تعالى : ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ .

وهما من أبنية المبالغة و« الرحمن » أبلغ من « الرحيم » ؛ لأن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى كما هو معروف فى علم الاشتقاق .

ـ « والرحمن » ، خاص بالله سبحانه وتعالى فلا يسمى به غيره ولا يوصف ، بخلاف « الرحيم » . [3]

وفائدة الجمع بين الصفتين « الرحمن » « والرحيم » الإخبار عن رحمة عاجلة وآجلة ، خاصة وعامة .

ثم ؛ إن « الرحمن » دال على الصفة القائمة به سبحانه ، و« الرحيم » دال على تعلقها بالمرحوم : فكان الأول للوصف ، والثانى للفعل .

فالأول : دال على أن الرحمة صفته .

والثانى : دال على أنه يرحم خلقه برحمته .

وهذا هو سر قوله تعالى : (وكان بالمؤمنين رحيما) [4] .

(إنه بهم رءوف رحيم) [5] . ولم يجىء قط رحمن بهم

• وتنقسم الرحمة إلى قسمين :

قسم مشترك عام بين المسلم والكافر ، والبر والفاجر ، والبهائم ، وسائر الخلق ، ودليلها : (ورحمتى وسعت كل شىء) [6] وقوله : (ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلما) [7]

وقسم خاص بأنبيائه ورسله وأوليائه وعباده الصالحين ودليله قول تعالى : (وكان بالمؤمنين رحيما) [8] وقوله : (إنه بهم رءوف رحيم) [9] .

* * ٥

---

(١) الشيخ الأمين الشنقيطى فى كتابه : «أضواء البيان فى إيضاح القرآن » جـ ١ ص ٣٩ .

(٢) الاعراف : ١٩٠

(٣) جاء فى القرطبى جـ١ ص ١٠٦ : « أكثر العلماء على أن الرحمن مختص بالله عز وجل لا يجوز أن يسمى به غيره ألا ترى قال : (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ـ ١١ الإسراء) فعادل الاسم الذى لايشركه فيه غيره ، وقال : (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ـ ٤٥] الزخرف ـ) فأخبر أن الرحمن هو المستحق للعبادة عز وجل .

(٤) الأحزاب : ٤٣ (٥) التوبة : ١١٧

(٦) الاعراف : ١٥٦ (٧) غافر : ٧ (٨) الاحزاب : ٤٣ (٩) التوبة : ١٢١

• وقال تعالى : (مالك يوم الدين)

وقد بين الله يوم الدين بقوله : (وما أدراك مايوم الدين ، ثم ما أدراك مايوم الدين ، يوماً لاتملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله) (١) .

ـ والمراد بالدين : الجزاء ، لقوله تعالى : (يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق) (٢) ، أى : جزاء أعمالهم بالعدل .

• ولايجوز أن يتسمى أحد بهذا الاسم (٣) ولايدعى به إلا الله تعالى . وكذلك لايجوز أن يتسمى أحد « بملك الملوك » أو « شاهنشاه » فقد روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ . « يقبض الله الأرض يوم القيامة ، ويطوى السماء بيمينه ، ثم يقول : أنا الملك ، أين ملوك الأرض ؟» .

وعنده ـ أيضاً ـ عن النبى ﷺ ، قال : « إن أخنع اسم عند الله رجل تسمى ملك الأملاك ـ زاد مسلم ـ لا مالك إلا الله عز وجل » (٤) .

قال سفيان : وكذلك شاهنشاه ، ومعناها : ملك الملوك .

* * *

• وقال تعالى : : ﴿ وإياك نعبد ، إياك نستعين ﴾ .

والعبادة ، لغة الذل ، وعرفها شيخ الاسلام ابن تيمية بأنها : اسم جامع لكل مايحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة . وقيل : إن العبادة غاية الذل مع غاية الخضوع .

والاستعانة : طلب العون والمدد ، وذلك لايكون إلا من الله وحده ، فيما لايقدر عليه إلا الله وحده ، . . .

أما استعانة المخلوق بالمخلوق ، فهى كاستعانة الغريق بالغريق .

• ويقول ابن القيم رحمه الله ! حول قوله تعالى : (إياك نعبد وإياك نستعين) : كثيراً ما كنت أسمع شيخ الاسلام ابن تيمية يقول :

(إياك نعبد) تدفع الرياء .

و (إياك نستعين) تدفع الكبرياء .

• ويقول الامام المجدد محمد بن عبد الوهاب فى رسالته القيمية : « بعض فوائد سورة الفاتحة » (٥)

---

(١) الانفطار : — ١٩ (٢) النور : ٢٥ (٣) أعنى : مالك يوم الدين .

(٤) قال أحمد بن حنبل : سألت أبا عمرو الشيبانى عن أخنع ، فقال : أوضع .

(٥) الجامع الفريد ص ٢٧٥

(الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين) تضمنت ثلاث آيات ثلاث مسائل :

الآية الأولى . فيها المحبة: لأن الله منعم والمنعم يحب على قدر إنعامه .

والآية الثانية . فيها الرجاء .

والآية الثالثة : فيها الخوف .

وقوله تعالى : (إياك نعبد) أى : نعبدك يارب بما مضى : بهذه الثلاث : بمحبتك ، ورجائك ، وخوفك . .

ثم يقول : « فهذه الثلاث أركان العبادة ، وصرفها لغير الله شرك » .

• وقال تعالى : (اهدنا) .

والهداية هى الارشاد إلى الخيرات قولا وفعلا ،

وقد جاءت مادة الهدى فى القرآن الكريم لعدة معان :

الأول : ما منحه الله للعبد من القوى التى توصله إلى مصالحه : كالحواس الخمس ، والعقل قال تعالى : (إنا هديناه السبيل) (١) وقال : (وهديناه النجدين) (٢) . وقد منح الله بعض هذه القوى للحيوانات وغيرها : (أعطى كل شىء خلقه ثم هدى) (٣) : (الذى قدر فهدى) (٤) .

الثانى : بعثة الأنبيا والرسل : (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا) . (٥) ، (ولكل قوم هاد) (٦) .

الثالث : مايوليه الله لصالحى عباده بما اكتسبوا من الصالحات : (وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد) . (٧) (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) . (٨)

الرابع : التمكين من الجنة : (ونزعنا ما فى صدورهم من غل تجرى من تحتهم الأنهار وقالوا : الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله) (٩) .

• فدعاؤنا وطلبنا للهداية ، بمعناه :

— أن يوفق الله حواسنا ومشاعرنا للسير فى طريقه .

— وأن يعيننا على اتباع نبيه ، والاقتداء بسنته .

---

(١) الإنسان : ٣ (٢) البلد : ١٢٠ (٣) طه : ٥٠

(٤) الأعلى : ٣ (٥) السجدة : ٢٤ (٦) الرعد : ٧

(٧) الحج : ٢٤ (٨) الأنعام : ٩٠ (٩) الأعراف : ٤٣

— وأن يعصمنا من الشبهات ، ويحفظنا من الشهوات .

— وأن يرزقنا الجنة ، مع المنعم عليهم .

* * *

• وقال تعالى : (اهدنا الصراط المستقيم) .

والصراط المستقيم ، هو : الطريق الذى الله نصبه الله لعباده على ألسنة رسله ، وجعله موصلا لهم إليه . ولا طريق لهم سواه ، وهو : إفراده — تعالى — بالعبادة . وإفراد رسله — عليهم صلوات الله وسلامه — بالاتباع والطاعة .

• والصراط المستقيم ليس طريقا موحشاً قفراً

وانما هو طريق كثر سالكوه منذ بدء الخليقة إلى اليوم ، وإلى أن يقوم الناس لرب العالمين .

• لكن ؛ قد تعترى هذا الطريق فترات يقل سالكوه ، والسائرون فيه ؛ فلا ينبغى للمؤمن أن يستوحش من مواصلة المسير . فإن له إخواناً طيبين ، سبقوه بإحسان ، .(وحسن أولئك رفيقا) .

قال بعض السلف : « عليك بطريق الحق ولا تستوحش لقلة السالكين ، وإياك وطريق الباطل ولا تغتر بكثرة الهالكين) .

• ولذلك كان النبي ﷺ يدعو ربه أن يدخله فى زمرة المهتدين : « اللهم اهدنى فيمن هديت » .

• والعبد — دائماً — فى حاجة إلى هداية الله ، ولذلك كان من الحتم أن يكرر هذا الدعاء فى كل ركعة من ركعات الصلاة ؛ إذ أنه لا نجاة من العذاب ، ولا وصول إلى السعادة إلا بهذه الهداية ومن فاتته فهو ؛ إما من المغضوب عليهم وإما من الضالين .

• ولسائل أن يسأل :

— إن الله هدى المؤمنين إلى الصراط المستقيم ، فلماذا يدعونه به ؟

ولنا أن نجيب بجوابين :

الأول : أن المطلوب هو الدوام عليه .

الثانى : أن معنى : « الصراط المستقيم » أن يفعل العبد فى كل وقت ما أمر به فى ذلك الوقت من علم وعمل ، ولا يفعل ما نهى عنه . وهذا يحتاج — فى كل وقت — إلى أن يعلم ويعمل ما أمر به فى ذلك الوقت وما نهى عنه ، وإلى أن تحصل له إرادة جازمة لفعل المأمور ، وكراهة جازمة تعينه على ترك المحظور .

• وقد قال الله تعالى لنبيه ﷺ — بعد صلح الحديبية وبيعة الرضوان — : (إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً) — إلى قوله — : (ويهديك صراطاً مستقيماً) . ؛ فإذا كانت هذه حاله ﷺ فى آخر حياته أو قريباً منها — فما بالك بغيره المؤمنين ؟ !

• « وصراط الله » :

واحد لاتعدد فيه

مستقيم لا التواء فيه

واضح لاغموض يعتريه

يقول ابن مسعود رضى الله عنه : « خط لنا رسول الله ﷺ خطا ، وقال : « هذا سبيل الله » ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن يساره ، وقال: «هذه سبل على كل سبيل شيطان يدعو إليه » — ثم قرأ : (وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون)(١)

* * *

• وقال تعالى : (صراط الذين أنعمت عليهم)

والذين أنعم الله عليهم هم المذكورون فى قوله تعالى : (فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا)(٢)

* * *

• وقال تعالى : (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) .

وفائدة هذا الاستثناء : أن الكفار قد شاركوا المؤمنين فى كثير من « النعم العامة » عيين — سبحانه — أن المقصود بالدعاء « النعم الخاصة » كالهداية والجنة .

• و (المغضوب عليهم) ، الذين علموا ولم يعملوا :

و (الضالون) الذين عملوا بلا علم .

ومن هنا نعلم أن (المنعم عليهم) هم الذين علموا وعملوا ، جعلنا الله منهم ، وحشرنا معهم .

ونعوذ بالله أن نذكر به وننساه ؟

محمد جميل غازى

---

(١) الأنعام . ١٥٣ (٢) النساء ٦٩

الاقتصاد الاسلامى

مدخل ومنهاج

بقلم : دكتور عيسى عبده

(المقال الثانى)

الاقتصاد المعاصر

يحفظ الدارسون عن ظهر قلب .. إن المدارس التى تابعت وتركت لنا هذا القدر الهائل من الفكر والرأى . . هم التجاريون فالطبيعيون فأنصار الرأسمالية خصومها . . وخصومها هؤلاء يقال لهم « اشتراكيون » على التعميم وهم فرق .. بعضها مشهور وبعض آخر لا يستوقف النظر عند غير المتخصصين كالتعاونيين .. ذلك أن التعاون فى الفكر الاقتصادى .. قد بدأ فى صورة حركة مضادة لبعض الرأسمالية حين اتخذ البعض صوراً خاصة من التجارة ثم الصناعة .. وهكذا بدأ التعاون .

ومن الفرق المناهضة للرأسمالية أيضاً .. جماعات لا تدل أسماؤها على المبادىء لأول وهلة .. كدعاة الإصلاح .. فهؤلاء اشتراكيون بدورهم .

ومن المذاهب ما يتخذ اسماً له تاريخى يلقى ضوءاً كاشفا على إختيار اللفظ وعلى مصدر الفكر والرأى .. كالماركسية والشيوعية . . ولكن حتى هذه المذاهب الصريحة يطيب لها أن تدعى بأنها وحدها تعمل على نشر الاشتراكية وأن ما عداها هو جهد العقل أو هو مرحلة تؤدى إلى ما بعدها .

ولعرض هذه المادة فى إطارها العام . أساليب متفق عليها .. منها اتخاذ الأحداث التاريخية أساساً للتقدم من خطوة لأخرى .. ومنها اتخاذ الفكر أصلا والأحداث تبعاً ، ولكن الصواب هو اعتبار كل من الفكر والرأى ووقائع التاريخ مفردات تدور مع الزمن .. فبعضها يكون السبب أحياناً ويكون النتيجة أحياناً أخرى .. فارتقاء الوعى بين جماعات العمال ، مثلا ، قد كان سبباً فى حركاتهم وما وصلوا إليه من المركز المميز فى بعض

المجتمعات .. ومن هذا المركز بدأت حركات أخرى تلتها أحداث .. ولذلك يتعذر القول بان التقدم التكنولوجى كان سبباً فى زيادة الحقوق السياسية للأفراد ، أم أن هذا التقدم كان من نتائج التحرر والمساواة فى مجتمعات كانت ترسف فى العبودية ألف عام فى أدق التقديرات التى سجلها التاريخ . نقول بأنه يتعذر القطع بواحد من الرأيين .. وما بنا من حاجة إلى ترجيح قول على قول لأن النقاط الواقعة على دائرة (هكذا عجلة الزمان) تدور وتتبادل مراكز التقدم والتبعية مع الدوران وهذه من طبائع الأشياء .. إذن من الصواب أن نقول بتكامل الآراء والأحداث وتلاحقها فى ترابط دائرى .

ومن أساليب عرض المادة أيضاً .. اختيار الأشخاص الذين عاشوا زمناً وجمعتهم فكرة ومجموعة من الآراء .. ولهم فى حياتهم أنصار ولهم بعد ذلك تابعون .. كما كان لهم خصوم .

وأسلوب ثالث يقوم على التصنيف .. فيميز الفكر والرأى والنظام والسياسة والعقيدة والمذهب .. ويضع هذا كله فى موضعه المنفصل عن علم الاقتصاد إذ العلم لا يخضع «كالفكر» للآراء والأهواء وتتابع الأحداث وانما يتالف العلم من مفردات ثابتة تقوم بينها نسب وصلات ولا يملك الإنسان بكل ما أوتى من حيله أن ينال من هذه الأوضاع .. ونجد هذا واضحاً فى النظرة الاقتصادية التى تقوم على الحقائق المجردة عن الفكر والرأى .. كنظرية النقود مثلا وفعل التضخم فى مستويات الأسعار .. هذا من علم الاقتصاد .. وقد ينجح التدخل المقصود (استناداً إلى السلطة) فى تعطيل بعض الآثار أو إخفائها عن الأنظار أو تلطيفها زمناً ولكنها واقعة حتما إذا اجتمعت أسبابها وليس للانسان رأى فى هذا .

وإنما يطول الجدل أحياناً حين يغيب عن الباحث أن حياة المجتمع الانسانى وما تزخر به من ظاهرات معلنة أو خفية .. تخضع لقوانين ثابتة تفرض سلطانها ولو فى المدى الطويل .. ولا تختلف هذه القوانين عن نظائرها التى تحكم الجوامد والطاقات .. من حيث الثبات والترابط التام بين المقدمات والنتائج .

ومن أسلوب التصنيف أيضاً أن يدور البحث فى ميدان محدد بمعالمه الخاصة به .. كالبحث فى التجارة الخارجية وحدها أو السكان أو المصارف .. عبر مراحل التاريخ وفى ظل النظم والسياسات على ما بينها من تشابه أو افتراق .

وباختلاف أساليب العرض كان التكرار فى الأمر الواحد من زاوية وثانية وثالثة، وقد أتاح هذا التكرار فرصة الموازنة ومن ثم الوضوح .. ولكن الاسراف فى أى شىء يقلب الأوضاع، ولذلك يقال بأن الكثير من قضايا الفكر الاقتصادى لم يزد على وفرة العرض لا غموضا وبخاصة حين يتوسع الباحث ليربط الاقتصاد بجملة الدراسات الانسانية.

سنذكر هذا كله، إذن، بأبسط الأساليب وأكثرها أمنا .. سنعرض للأحداث والوقائع والأشخاص جميعاً فى تتابع زمنى مع أحكام الربط بين هذه المفردات على مراحل مميزة ولئن كان اختيار الثورتين الصناعية والفرنسية بداية للدراسات الاقتصادية على نهج علمى .. أمراً مسلما .. إلا أنه من المتفق عليه أيضاً أن مقدمات هامة قد وقعت قبل ذلك ببضعة قرون، وبخاصة تلك الكشوف الجغرافية التى توالت من القرن الخامس عشر وكانت لها آثار مباشرة على الفكر الاقتصادى عند الأفراد والجماعات .. وعند رجال الحكم والسياسة .. وهذا ما نعرض له بالإشارة البعيدة فيما يلى .. لمجرد التنبيه إلى ما قبل القرن الثامن عشر من أحداث لها صلة بالدراسات الاقتصادية من عهد آدم سميث فنقول : كان الدافع الأكبر لتنظيم التجارة إلى القرون الوسطى هو توفير الثراء لكل من الفرد والمجتمع .. وتركز مفهوم الثراء فى المعادن النفيسة لأنها مقبولة عند كل مجتمع فى المبادلات العادية ولأنها صالحة لدفع رواتب الجند وشراء أسرار الأعداء ورشوة القواد، وهكذا كان موضع التجارة ثانويا بالنسبة لموضع المعادن النفيسة .. ولكن كشف الأمريكتين وطريق رأس الرجاء الصالح فى ختام القرن الخامس عشر أعطى للتجارة وزناً لا عهد للناس به، فى غرب أوروبا وفى انجلترا بوجه خاص .

وهكذا بدأ الاهتمام بالتجارة كفرع مميز من فروع النشاط الاقتصادى .. يأخذ سمته نحو الصدارة ومن أجل التجارة وعلى أساس المصالح التى يمكن أن تحققها وضعت السياسات وأبرمت العهود والمواثيق وقامت الحروب وتحركت أفواج من البشر فى هجرات متلاحقة فى أكثر من اتجاه، كل ذلك سبيل الإثراء السريع عن طريق التجارة، إذ تبين بوضوح أن مضاعفة القيم بهذا الأسلوب وفى هذا العهد بالذات قد كان فريداً وغير مسبوق .

كان طبيعياً أن تمتد آثار هذه الأفكار الحديثة عندئذ إلى مراكز الإنتاج فخضعت السلعة فى مواصفاتها وفى كمياتها إلى ما يمليه الطلب فى الأسواق الجديدة وبخاصة فى

أمريكا الشمالية والأجور بدورها .. وصمت فى إطار يحفظ على التجارة ازدهارها .. بل إن سلوك الفرد فى إنفاق دخله من العمل أو من غيره خضع للقواعد الآمرة التى كانت تجىء من السلطات على النحو الذى يكفل للتجارة استمرار الرواج .. وهكذا تكاثرت الأوامر والتوجيهات .. وتوافرت القواعد الحاكمة للنشاط الاقتصادى فى أكثر من مجال، بعد أن كان المجال الوحيد الذى يتسع لهذا النشاط الذهنى هو مجال المعادن النفيسة .

وبهذا التوسع فى دراسة سلوك الناس فى كل من الانتاج والاستهلاك بقصد تحقيق الثراء الكبير للأفراد والشعوب عن طريق التجارة، بدأت الدراسات العلمية المبكرة التى ميزت جماعات من الساسة والحكام والتجار . . ومن جملة هذه الآراء والقواعد الآمرة تألفت مادة الاقتصاد فى عهد التجاريين ، واتسع مجال التطبيق حتى شمل حياة الفرد والشعب وسياسة الدولة فى السلم والحرب ، كما امتد سلطان هذه المدرسة الهامة من مدارس الفكر الاقتصادى إلى الهجرات التى نشطت من بعد القرن الخامس عشر .. ثم بقيت قبضة التجاريين شديدة سبيا زهاء قرنين ونصف قرن .. أعنى من السادس عشر إلى أواسط الثامن عشر . . وكان للميراث الفكرى الذى عاش كل هذه المدة يلتزم بالخط الرئيسى لهذه المدرسة ، وهو يقضى بتحصين المصالح القومية عن طريق رواج التجارة وأن ترتب على ذلك تتابع الأوامر والنواحى الحاكمة لسلوك الأفراد وهم بسبيل الانتاج والاستهلاك ، وإن اقتضى ايضاً إسقاط حكومات وإزالة دول من الوجود .. على أن هذا الميراث الفكرى لم يستمر خالصا كما بدأ ، وإنما ـ مع مرور الزمن ـ ظهرت اعتراضات من أتباع التجاريين أنفسهم .. لا بالتنكر للمذهب الذى عرفت به مدرستهم بل بالخلاف فيما بينهم على وسائل التنفيذ .. ومن أشهر مظاهر الخلاف .. قول بعضهم إن الهدف الأخير من ازدهار التجارة ونجاحها لا يصطدم بالمعيار القديم للثراء وهو توفير المزيد من كميات المعدن النفيس داخل حدود الاقليم ، ورتبوا على ذلك أمراً كان له ما بعده .. فقالوا بأن التخفيف من القيود التى أرهقت الأفراد وبخاصة التجار بشأن استيراد المعدن النفيس وتصديره ، من شانه أن يحفزهم على مضاعفة الجهد لتحقيق الربح الخاص ، ومن ثم يكون الفائض من المتاجرة بالمعدن النفيس (فى ظل شىء من حرية التصرف) أكبر منه فى حالة الالتزام بالقيود .. ومن هذه البداية المحدودة كانت البادرة الأولى لفكرة التحرر النسبى فى النشاط الاقتصادى ، وقيل عندئذ بأن المرجع فى هذا هو طبائع الأشياء ثم غلبت فكرة « الطبيعة » كرمز للقوى التى يعيش الانسان بها كما يعيش بفيض من مواردها وطاقاتها .

غلبت هذه الفكرة على فريق من الخاصة ، فى اواسط القرن الثامن عشر فاقاموا منها مبدأ يدعون إليه أو مذهبا يميزهم من غيرهم فكانت مدرسة الطبيعيين .

ولقد عاشت هذه المدرسة فى القمة زهاء عشرة أعوام وحسب .. ومع ذلك .. يعود الكتاب (حتى فى أيامنا هذه من القرن العشرين) إلى دراسة الدقائق من حول هذا الفريق الذى لم يلبث طويلا على مسرح الأحداث والفكر جميعاً ، وهكذا كانت نشأة الاقتصاد المعاصر بين عهد التجاريين وظهور الطبيعيين ، وكان لهذه المدرسة الأخيرة آثار جديرة بمزيد من البيان فى البحث التالى .

الهوى ... والأمل ...

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما ـ قال : قال رسول الله ﷺ « إن أخوف ما أتخوف على أمتى الهوى وطول الأمل . فأما الهوى فيصد عن الحق وأما طول الأمل فينسى الآخرة وهذه الدنيا مرتحلة ذاهبة . وهذه الآخرة مرتحلة قادمة ، ولكل واحدة منهما بنون ، فإن استطعتم أن لاتكونوا من بنى الدنيا فافعلوا ، فإنكم اليوم فى دار العمل ولا حساب وأنتم غدا فى دار الآخرة ولا عمل » .

رواه البيهقى فى شعب الايمان

-٢-

قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين

للأستاذ : سيد زكى الطويل
المدرس بالمدارس الثانوية بالجيزة

فالله لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصاً ، والدين الخالص لله وحده ، قال تعالى فى سورة الزمر : (ألا لله الدين الخالص).

فالدين بمعنى العبودية والذل ، والتسلط الروحى على الإنسان لا يكون إلا لرب الناس وخالقهم والعالم بما توسوس به نفوسهم.

وحتى يتبين لنا قيمة الإخلاص وأنه مناط العقيدة كما أسلفت لابد أن نتأمل أمر الله لرسوله ؟ إذ يقول له : (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين) .

فلا يريد الله من رسوله مجرد عبادة له ، وإنما يريدها عبادة خالصة لوجهه . ومن هنا عندما يتحدث القرآن عن عقيدة رسول الله على لسان رسول الله نفسه . يقول تعالى فى سورة الزمر : (قل إنى أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين ، وأمرت لأن أكون أول المسلمين) .

ولا يريد الله من أهل الكتاب فى القرآن إلا إخلاص العبادة له وبالإخلاص وحده ، يستقيمون على النهج القويم الذى يرضاه الله ، يقول تعالى فى سوة البينة (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، وذلك دين القيمة).

ودعوة عامة لكل مسلم بأن يلتزم الإخلاص باعتباره محك العقيدة الخالصة الصادقة فيقول تعالى : (وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين ، كما بدأكم تعودن) .

وقال تعالى فى سورة غافر (فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون) وقال تعالى فى نفس السورة : (هو الحى لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين) .

وفى أربعة مواطن من الكتاب العزيز يصف لنا القرآن جانبا من الزيف فى عقيدة المشركين ، وأنهم لايعرفون الإخلاص فى العقيده إلا عند أن تحزبهم نائبة ، فإذا كشفت عنهم عادوا إلى ما كانوا عليه من زيف وضلال .

يقول تعالى فى وصف المشركين (وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين) . ففى المحنة عرفوا ، وعندما تنجلى عنهم بإذن الله (فلما أنجاهم إذاهم يبغون فى الأرض غير الحق) .

ونفس الموقف فى سوره العنكبوت (فإذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين). فإخلاص المشركين عندما تدهمهم شدة حتى إذا فرجت عنهم عادوا إلى ما كانوا فيه من زيغ وضلال .

ونفس الموقف فى سورة لقمان (وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين) .

هذه هى عقيدة المشركين تقوم على زيف وضلال .

فهم لايجرءون أو قل لايستطيعون أن يجحدوا ربهم خالقا ورازقا وربا بكل ما تحمل الربوبية من معنى . (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم) .

وقل من يرزقكم من السموات والأرض ؟ قل الله ، وإنا أو إياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين) .

(قل من يرزقكم من السموات والأرض؟ قل الله،وإناأو إياكم لعلى هدى أوفى ضلال مبين)

(قل : من يرزقكم من السماء والأرض ؟ أم من يملك السمع والأبصار؟ ومن يخرج الحى من الميت ؟ ويخرج الميت من الحى ؟ ومن يدبر الأمر ؟ فسيقولون : الله فقل : أفلا تتقون ؟) .

وهذا هو توحيد الربوبية عرفه المشركون ومبلغ مايصل بصاحبه أنه يعرفه بربه فى الضراء . أما فى السراء فيلبس هذا الإيمان بظلم وبهتان ويتخذ له الأنداد والوسطاء .

وعندما تسائل هؤلاء أتم تعرفون الله ربا فما بالكم لاتعرفونه معبودا واحدا ؟ ما بال هؤلاء الأنداد ؟ ويكون جوابهم ماحدثنا القرآن عنهم : (والذين اتخذوا من دونه أولياء مانعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) .

فماذا أصاب عقيدة المشركين إذا ؟ أصابها شرك أو ظلم ؛ لأنهم صرفوا الحق عن صاحبه ، وسووا بين من يخلق ومن لا يخلق واتخذوا من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله .

أجل : إنه ظلم ؟ وأى ظلم ؟ إن الشرك لظلم عظيم .

ثم ماذا فقدت عقيدة المشركين ؟ إنها فقدت الإخلاص ، والإخلاص وحده . ولهذا جاء القرآن يدعو إلى الإخلاص إخلاص العقيدة ، ومايحمل القلب من مشاعر وعواطف ونزعات لله . وبالإخلاص يكون إيمانا تاصادقا ، لأننا سنعرف الله معبودا واحدا كما نعرفه ربا خالقا ورازقا .

ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذهديتنا ، وهب لنا من لدنك رحمة ؟

شكر وتقدير

يتقدم شاكر أحمد الديب للمنتخب عمدة لنيكلا مركز أمبابة محافظة الجيزة بوافر الشكر والتقدير إلى الاخوة أهل نكلا على تأييدهم الكريم ، كما يشكر للقائمين على الأمن ، وعلى رأسهم السيد مدير أمن الجيزة ، والسيد رئيس لجنة الانتخاب ، والسيد العقيد منير كامل ، والسيد مأمور مركز أمبابه ، والسيد ضابط البوليس نقطة بهرمس .

ويعاهد الله على أن يعمل ـ كما أخذ على نفسه ـ على استتباب الأمن ومناصرة الحق ، والأخذ بيد الضعيف ، والوقوف فى وجه الظلم .

وأسأل الله العون والتوفيق والسداد ؟

شاكر أحمد الديب

* * *

أخبار الشباب

وقع اختيار الادارة على الدكتور عادل المهداوى الطبيب بمستشفى أم المصريين رائداً لشباب جماعة أنصار السنة المحمدية بالمركز العام بالقاهرة .

دكتور عبد الكريم وهيبه
علم النفس الكلينكى

عضو الهيئة الدولية
A. P. A. : U. S. A.

الاطمئنان النفسى

فى القرآن الكريم

من عادة المريض إذا وضع نفسه بين يدى طبيبه أن يسأله فى لهفة وتوسل : هل سأشفى يا دكتور .. ؟!

فيجيبه وهو يبتسم : بكل تأكيد إن الشفاء آت لا ريب فيه .. وهى قاعدة بين الأطباء ، بها يسيطرون على العوامل الخفية والطاقات المستترة فى الإنسان التى تقوم بعلاجه بجانب مبضع الطبيب .

« وهذه الطاقات المودعة » التى تقوم تلقائيا بعلاج أربابها حتى اليوم ولو لم يذهبوا إلى الأطباء ، ولم يأخذوا بأسباب الشفاء أصبحت معروفة مكشوفة ، ومفتاحها التفاؤل والاطمئنان النفسى ، وهما خلتان طالما دعا إليهما القرآن الكريم ، والأحاديث النبوية الشريفة ..

وقد أثبت الطب النفسى ، وجود قوة « ممانعة » فى الإنسان تقوم بمهمة الوقاية قبل حدوث المرض ، ومهمة العلاج بعد حدوث المرض ، ممانعة مادية تتجلى فى كرات الدم البيضاء ، وممانعة معنوية تتجلى فى الاطمئنان النفسى ..

وفى ذلك يقول بعض الباحثين فى الطب ، مثل الطبيب الأمريكى « فيرانك كيربو » : إن الطبيب بدوائه لا يشفى أحدا [1] فالشفاء بيد المريض نفسه إن آمن إيماناً مطلقاً بذلك .

أرى كثيراً من المرضى ، يتلهفون على عيادات الأطباء ، فلا يجدون البرء كما يريدون فيذهبون إلى الدجاجلة والنصابين ، ثم إلى أضرحة الأولياء ، طائفين ناذرين مستصرخين ، فإذا صادفت « القوة المانعة » الذاتية علاجها النهائى ضد تيار المرض ، نسبوا ذلك إلى ما اتجهوا إليه ، وما هو إلا أن المرض أخذ دوره حتى أتت اللحظة المناسبة لهبوطه ، إيذاناً بالشفاء وتلعب هواجس الأحلام دورها [2] .

---

(١) الشفاء ليس بيد الطبيب ولا المريض دائما الشفاء بيد الله تعالى القدير .

(٢) فقد حلم أحدهم بعد أن برأ أن السيدة زينب قامت بجراحة له كما جاء فى اجرائد

وفقدان قوة المانعة فى الإنسان — وهى خير ما يركن إليها إذا أراد أن يعيش سعيدا مرتاح النفس ، تراوغه الأمراض كى تجلو صداه ، ولكنها لا تشقيه ، ولا تيئسه من رحمة الله ..

وهذه القوة ثمرة سلوك سوى وحياة سوية ، وهيهات أن يأخذ الإنسان هذين الركنين بعيداً عما رسم القرآن الكريم ، فقد أشار الله سبحانه وتعالى إلى هذا بقوله « ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا »[1] سورة طه ـ ، وفى آية أخرى فى سورة النحل يقرر القرآن الكريم هذا الاطمئنان النفسى بالإيمان والعمل الصالح فى قوله تعالى « من آمن بالله وعمل صالحا فلنحينه حياة طيبة » .

ومعنى التعلق بالله سبحانه وتعالى ، بالإيمان والعمل الصالح والذكر ، هو الأخذ بأسباب السعادة ، التى بها يصل الإنسان إلى اطمئنان النفس فى الحياة الدنيا » والأوبة إلى الله فى العالم الآخر للدخول ضمن أوليائه فى جنته ، كما يقول سبحانه « يأيتها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى »[2] .

ويعرف علماء النفس هذه القوة الذاتية ، بأنها ثمرة سلوك سوى يقوم به المرء مع عقل متزن ، وضبط الانفعالات الخاطئة ..

وما على الطبيب النفسى إلا مجرد التوجيه فقط ، وتقوية الروح المعنوية التى من شأنها أن تلهب « إكزيمات » للمقاومة النفسية ، والدفع الذاتى ، فتوقف « تيار الهدم » للعقل الإنسانى .

انظر إلى علاج القرآن الكريم ، وتقريره هذه الحقيقة حتى لا يصطدم المؤمن بما يشل مقوماته ، قوله تعالى فى سورة البقرة (ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والثمرات ، وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) فهل هناك رضاء نفسى ، أجل أثراً من مخاطبة الودود عباده للمؤمنين بهذه الآيات الكريمة ؟ !

وفى آية أخرى ، يقرر القرآن الكريم مقومات الاتزان النفسى ، وسلوك القوة الذاتية المانعة فى الانسان بما يعجز علم النفس الحديث مهما بلغت شأو أبحاثه وتنقيبه ومعامله وتحليله ومؤلفاته ، يقول الله سبحانه وتعالى فى سورة آل عمران « وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ، الذين ينفقون فى السراء

---

(١) سورة طه (٢) سورة الفجر

والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ، والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ، أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين) (١٣١-١٣٦) .

ألا ترى معى مبلغ هذا الاعجاز البلاغى فى الاطمئنان النفسى . إن القرآن الكريم يدعوك إلى حياة سعيدة فى الدنيا والآخرة ، ولن تكون هذه السعادة إلا إذا بعدت عن أسباب السخط ، ففى الحديث الشريف « من أصبح وهو ساخط على الدنيا فكأنما أصبح يحارب الله تعالى » .

وإن السخط كما أنه مدعاة الدخول فى غضب الله سبحانه وتعالى وحربه ، فهو لن يجدى شيئاً لدى الساخط كما يقول مؤلف كتاب « العقل والمرض » إن المرض هو ما ينشأ من سلبية نفسية منشؤها السخط ، وانعدام الأمن فى النفس ، والسلوك الحيوى الشاذ .. والى اللقاء ؟

اتق شر من أحسنت إليه ... ؟؟

لقد نالت هذه الكلمة الخبيثة قبولا حسناً عند كثير من الناس ، حتى جرت مجرى الأحاديث النبوية ومن تأمل فيها أدرك أنها تناقض آيات القرآن الكريم التى تأمر بالاحسان والعفو والبر وهى أكثر من أن تحصى . وتناقض قول الرسول ﷺ « أحسن إلى من أساء إليك تكن مسلماً » وقوله ﷺ « صل من قطعك وأعط من حرمك » وغير ذلك من الأحاديث التى امتلأت بها كتب السنن .

وما لنا نقلب صفحات الكتب ، وهذه سيرة الرسول الأكرم ﷺ ، وسيرة صحابته الكرام ناطقة بأنهم كانوا جميعاً مثالا حياً للاحسان والصفح عن حقوقهم الشخصية أما فى حقوق الله فلا (ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب) .

موازنة بين شريعة الله وقوانين الناس

بقلم الأستاذ عبد الرحيم عرنوس المحامى
وسكرتير عام الجماعة

تقدمة :

لاغرو أن تكون « مجلة التوحيد» مرآة جماعة أنصار السنة المحمدية جسر بين ماهو كائن وما يجب أن يكون ، رائدها فى ذلك كتاب الله وسنة خاتم الرسل واضعة نصب عينيها قوله عليه الصلاة والسلام « لايصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح بها أولها » على أمل أن يأتى اليوم الذى تعود فيه الأمة الإسلاميه — إلى سابق عهدها — إيمانا وقوة ، وعزة وسطوة ، يرهبها أهل البغى والإلحاد ، تتضاءل أمامها قوى الظلم والعدوان فى هذا العالم بمافيها تلك الفئة التى كتب الله عليها الذلة والمسكنة ، والتى استأسدت عندما غرق عامة المسلمين واكتسحهم طوفان الحضارة الزائفة والمدنية الفاجرة فنسوا الله وهجروا كتابه فحق عليهم قول الله تعالى (ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون) .

وعمدتنا فى هذا الحديث كتاب الله وسنة خاتم الرسل عليه أفضل الصلاة والسلام ، وأقوال وأفعال الصحابة والتابعين رضى الله عنهم وأرضاهم وبالله العون والتوفيق . .

ويناسب هذا المقام أن نورد بعض الأصول التى ترتبط بالموضوع ارتباطا وثيقا لازمة له لزوم المقدمات للنتائج وترتكز على الركائز التاليه : —

أولا — أن الله سبحانه وتعالى جعل لكل داء دواء — يعترض الإنسانية والإنسان فى مختلف المراحل وكيف لا وهو خالقه وبارئه لقوله عز وجل (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) وأن هذا الدواء الالهى لابديل له بدواء آخر مهما برع نطس الأطباء وأحكم الحكماء من البشر فى وصفه . .

ثانيا — أن الهدف من التنزيل والرسالة المحمدية — فى مداها القريب والبعيد هو تكوين اللبنة الصالحة السليمة التى يتكون منها المجتمع وهو — الإنسان — لتحريره من العبودية فى أى صورة من صورها وتحت أى مسمى لها ، لينطلق بلا قيد إلا ما أمر الله به وما نهى عنه — وفى حدود ذلك لارقيب عليه سوى إيمانه وضميره — بعد الله سبحانه وتعالى — ولا توجد أى رقابة مهما قويت أو اشتدت من صنع البشر تستطيع أن تؤدى إلى ذات النتائج التى تقوم بها الرقابة الذاتية للشخص المسلم حقا والمؤمن صدقا .

ثالثا — منذ أن تم البلاغ واكتمل التنزيل أصبح الإسلام بناء متكاملا لاقصور فيه ولا تقصير ولا خلل ولا اختلال ، وحدة متماسكة مترابطة ، ولا حجة للناس بعد ذلك — وعلى هذا فإن أى لبنة فى المجتمع من الفرد إلى الأسرة فما فوقها لا تملك إلا أن تطبقه كل وبصورته التى نزل بها — وأصبح فرض على المسلم أن يلتزم به، ليس التزاما جزئيا بأعمال بعضه وإهمال البعض الآخر وإنما وجب عليه الالتزام بكامل أحكامه — قرآنا وحديثا صحيحا يكمل كل منهما الآخر فى تجانس رائع وتوازن دقيق .

رابعا — لم يقتصر الإسلام على الاهتمام بجانب دون آخر — بخلاف الشرائع السابقة أو المذاهب المستحدثة — بل عم شموله كل جوانب الإنسان والبشرية والمجتمع ونظم الجوانب الروحية والمادية — عقيدة وشريعة وعبادة ومعاملات وتصرفات وبين لكل حدود لايتعداها — وكان المجتمع الإسلامى فى صدر الإسلام صورة نموذجيه مثاليه — عندما جعل القرآن والحديث دستوره — ومهما أوتى أولو البراعة فى الوصف أو ذوو الخيال فلهم بمستطيعين أن يصفوا الصورة التى كان عليها المجتمع فى ذلك الوقت ويكفينا انبهارا عندما نستحضر شذرات من عدل عمر بن الخطاب أو حكمة أبو بكر الصديق رضى الله عنهما وأرضاهما ، أو انتصار بضع مئات من المؤمنين الذين عاهدوا الله ، على جحافل أعتى الجيوش والقضاء على امبراطوريتين — فارس والروم .

وليس عجيبا أن تكون تلك الثمار نتيجة للتمسك بدين الله وتطبيقه التزاما بقوله جل شأنه (وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) وهكذا نصروا الله فنصرهم الله تحقيقا لوعده سبحانه (يأيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم .)

خامسا — إن الإسلام خاتم الرسالات ، جب ما قبله من شرائع وأديان حجة على الناس كافة من يوم أن نزل على سيد الخلق وخاتم الرسل إلى يوم الدين وقد قطع الله

سبحانه وتعالى فى ذلك بقوله (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) . .

كما هيأ الله سبحانه وتعالى قلوب المؤمنين لذلك فاتبعوه وعزروه ونصروه واتبعوا هداه — أولئك هم المفلحون — وصرف قلوب الكافرين والمعاندين عن اتباعه فاستحقوا الذلة والمهانة والمسكنة والفقر فى الدنيا وفى الآخرة عذاب شديد (ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى) . .

وإذا انتقلنا إلى المقابلة بين الاسلام وغيره من العقائد أو الشرائع أو النظم والمذاهب نجد أنها لاتخرج عن ثلاث :

أولها — شرائع وديانات سماوية سابقة على الإسلام وقد جيها بنزوله . .

ثانيها — عقائد أو شرائع إما بدائية وثنية والتى تعتنقها بعض القبائل فى أفريقيا وغيرها أو ديانات منسوبة إلى بعض منشئيها كالبوذية وغيرها .

ثالثها — مذاهب ونظم تتفاوت ما بين التهاويم الفلسفيه إلى المادية المجردة وتلك لايمكن حصرها وتختلف من مسمى لآخر حسبما تشكلها الأهواء والأغراض . .

والصنفان الآخران نجمعهما سمات وأسس مشتركة يمكن توضيحها فيما يلى : —

الأساس الأول : أنهما جميعا من وضع البشر وبعضها منسوب لواضعها والبعض الآخر مجهول الانتساب . .

الأساس الثانى — جميع هذه العقائد والنظم تتصف بالمآخذ والضعف وتعبر تعبيرا حقيقيا عن ضعف البشر وقصور إدراكه كلما تعمق فيها العقل خرج بنتيجة واحدة هى الحكم بعدم صلاحيتها نظاما وعقيدة وعملا وتطبيقا — ومن منا لم يصله طرف من العلم عن بعض الدول التى تسود فيه صور من هذه العقائد أو النظم ، ومن منا لايعلم مافى هذه الدول من شقاء واباحية ، وما فيها من حقد وبغضاء ومن إلحاد وكفر انتهى بها إلى انحلال فى الأخلاق وانهيار للاسرة وشقوة فى الحياة يضيق بها الصدر ويزيد فى تعاسة النفس .

الأساس الثالث — بعض هذه العقائد والمذاهب يلقى ثقله على الجانب الروحى للبشر دون مانظر إلى جوانب الإنسان الأخرى . ويصل بهذا الاهتمام والتركيز إلى ماتهاته الفلسفة ورفاهة العقل للشتب وتضرب به فى بيداء لايعرف أولها من آخرها حتى تنتهى بالعقل إلى الغاية المبتغاة من هذا المذهب أو ذاك — إلحادا كان أو كفراً ؟ ينتهى بالانسان إلى البلادة فى مواجهة ظروف الحياة باسم الزهد وإلى الجمود باسم القناعة .

أما الشق الآخر من هذه العقائد والمذاهب فقد تحدد الهدف منه وهو سلب الانسان خصيصته الأولى — العقل — أو بالأقل إلغاءه رغم أن الله كرم الإنسان أعظم تكريم ورفعه إلى أعلى منزلة بل سخر له ما فى السموات والأرض تكريما له وللنعمة التى أنعم بها عليه ، وهى العقل .

« رحمة الله الواسعة »

عن أبى ذر الغفار رضى الله عنه ، أن ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا للنبى ﷺ : يارسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور . يصلون كما نصلى ويصومون كما نصوم ، ويتصدقون بفضول أموالهم . قال : « أوليس قد جعل الله لكم ماتصدقون ؟ »

« إن بكل تسبيحة صدقة ، وكل تكبيرة صدقة ، وكل تحميدة صدقة ، وكل تهليلة صدقة ، وأمر بمعروف صدقة ، ونهى عن منكر صدقة ، وفى بضع أحدكم صدقة » قالوا : يا رسول الله ، أيأتى أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟ قال : « أرأيتم لووضعها فى حرام كان عليه وزر ؟ فكذلك إذا وضعها فى الحلال كان له أجر » رواه مسلم .

اليهود فى كتبهم وفى القرآن الكريم

بقلم الأستاذ مصطفى برهام
سكرتير فرع أنصار السنة المحمدية بالمحلة الكبرى

فى عهد يعقوب عليه السلام : —

القرآن الكريم الذى أنصف إسرائيل هذا الإنصاف فى حقبة من تاريخهم ، يسجل عليهم أنهم أهل غدر وخيانة وأن أول من اكتشف فيهم ذلك أبوهم يعقوب نفسه ، ونرى ذلك فى قصة يوسف عليه السلام التى يعرضها القرآن فى إعجاز فى سورة يوسف موضحا هذه الأخلاق فيهم (إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إنى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين . قال يابنى لاتقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً إن الشيطان للإنسان عدو مبين) ثم تمضى بنا آيات سورة يوسف موضحة كيف تآمروا بأخيهم : هل يقتلوه أو ينفوه وأخيرا أجمعوا أمرهم على إلقائه فى غيابة الجب ، ونفذوا مؤامرتهم الدنيئة ، وغدروا به وهم الذين تربوا فى بيت النبوة .. بعد ذلك نرى يعقوب نفسه الذى لم يكد يحس بدنو أجله ولإدراكه أنهم قد يسارعون فى الكفر من بعده ، يأخذ عليهم العهد والميثاق وهو على فراش الموت ألا يعبدوا إلا الله (أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ماتعبدون من بعدى قالوا نعبد إلهك وإله آبائك ابراهيم وإسماعيل وإسحق إلها واحدا ونحن له مسلمون) .

الصفات البارزة فى اليهود من القرآن منذ عهد موسى عليه السلام : —

أظهر القرآن الكريم جانب الأخلاق والسمات البارزة التى تميز اليهود فى أى مكان وفى أى زمان كجماعة وكأفراد ، أولى هذه السمات والأخلاق : الكبر والعجب والفخر والزهو والخيلاء ، وهى طباع أصيلة مركبة فى نفس كل يهودى . . فما سر ذلك ؟ السر الحقيقى يكمن فى الأوهام التى حشا بها أحبارهم تلمودهم ، وحرفوا بها توراتهم ، ففى التلمود أنهم وحدهم هم نسل آدم من صلبه ومن نطفته ، أما سائر البشر فهم أمميون ليسوا بآدميين ، وإنما هم خنازير نجسة ، وأصلهم من نطفة الحصان !! بل إنهم يعتقدون أن الكلاب أطهر من هؤلاء الأمميين ، ويستدلون على ذلك بعبارة من تلمودهم تقول « إنه فى الأعياد مسموح

لليهودى أن يطعم الكلب ولا يطعم الأممى ، ذلك أن الكلب أفضل من الأممى » ويقول التلمود أيضا « إذا وقع أممى فى حفرة وجب عليك (ياليهودى) أن تسدها بحجر حتى لايخرج من قبره إلا يوم القيامة » ويقول التلمود أيضا « إن الله لايغفر ليهودى يكون عليه دين لأممى أو يستطيع أن يسرق الأممى أو يغدر به ثم لايفعل » .. ولذلك وهموا أنهم وحدهم أحباء الله المقربون له دون بقية الأجناس (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق) .

الصفة الثانية : وهى وطيدة الصلة بالصفة الأولى هى صفة الغرور والتعلق بالأمانى ، فهم يرون أن مغفرة الله خاصة بهم ، وأن رحمته الواسعة لاتتسع لغيرهم (وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً) فهى لاتتسع فى عقيدتهم ليشاركهم فيها شعوب وأجناس أخرى . (وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله مالا تعلمون ، بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) .

الخلق الثالث أو الصفة الثالثة هى الضعف والجبن والهزيمة من داخل النفس ، هذا الخلق أساسى فى طبيعة اليهود سواء أكانوا جماعة أم أفرادا ، كبارا أم صغارا ، وهم يستعيضون عن ذلك الخلق بالبطش والخيانة كعملية تعويض ، ولذلك فإن اعتداءاتهم التى يمارسونها دائما تكون مصحوبة بالغدر والخيانة ، ويقوى ذلك العدوان ويدفعهم إليه اطمئنانهم إلى حماية الاستعمار لهم (ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس) إذن فقيام دولتهم المنهزمة بأمر الله هو قيام مؤقت ، سببه أن الذلة زالت عنهم لفترة بسبب تأييدهم بحبل من الناس ، بأسلحة وعتاد وأموال من أمريكا — ويوم يزول ذلك ويقفون فى الميدان وحدهم سيعيد التاريخ نفسه ، وهو يسجل عليهم موقف الذلة فى عهد موسى عليه السلام فى سورة المائدة (ياقوم ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين . قالوا ياموسى إن فيها قوماً جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون ، قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين . قالوا ياموسى لن ندخلها أبدا مادامو فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون . قال رب إنى لا أملك إلا نفسى وأخى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين . قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون فى الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين) .

إن القرآن الكريم فى الآيات السابقة يصورهم على حقيقتهم أروع تصوير ويوضح موقفهم، موقف من سقطت عنه كل المعانى التى يكون بها الإنسان إنساناً .. موقف الرعديد الجبان الذى يفر من طلب العزة ويريد أن يسود بغير تضحية ولا فداء، رغم محاولة موسى عليه السلام إقناعهم وتدريبهم على المعارك والصراع، لأن المعارك والصراع من شأنهما أن يخلقا الأبطال، ويجعلا الأمة التى تستطيع أن تواجه قدرها أمة ظاهرة عزيزة مرهوبة الجانب، فلا حياة للأذلاء الجبناء، ولا عزة للضعفاء المنهزمين، إنما العزة والسيادة لكل أمة شجاعة قوية تقدم لله قرابين من دماء فتياتها، وتضحيات بنيها. . ورغم تحريض موسى لهم لينالوا نصر الدنيا وعز الآخرة يجيبونه بمنطق الجبن والخور: إن كان لابد من قتال (فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون) ولذلك عوقبوا بحرمانهم من دخول الأرض المقدسة تحريما أبديا لا تحريما مؤقتا بعد الحكم عليهم بالتيه أربعين عاما. . وقد يقول قائل إذا كان التحريم أبديا فلماذا دخلوها مع يوشع بن نون فتى موسى عليه السلام؟ ونجيب بانهم دخلوها بحكم الفتح مثلما دخلها البابليون والأشوريون والرومان وسائر الأمم الفاتحة، دخلوها بحكم الفتح لا بحكم الموعد، ومصداق ذلك ما جاء فى قول الله تعالى فى سورة الأعراف (وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم، وقطعناهم فى الأرض أمما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون)

يصور القرآن الكريم جبنهم وتفرقهم فى آيات من سورة الحشر لينعلم كل من يتصدى لهم إلى أن تقوم الساعة أن الهزيمة فى داخل نفوسهم، والملع والفزع جبلة فيهم (لأنتم أشد رهبة فى صدورهم من الله [1] وذلك بأنهم قوم لا يفقهون، لايقاتلونكم جميعاً إلا فى قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لايعقلون).

ننتقل بعد ذلك إلى خلق رابع هو الإفساد والإجرام وهما صفتان متلازمتان لايمكن أن يتخلص منهما يهودى، وأول مظاهر ذلك الفساد أنهم يحاربون كل دعوة صالحة، ويقفون موقف الخصومة والبغضاء لرسالات أنبيائهم يدفعهم فى النهاية إلى قتل العديد من أنبياء الله ورسله (إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين

---

(١) الخطاب للمؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين يحاربونهم.

يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم) [1]: وكذلك يدمغهم القرآن فى آية أخرى (ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس أفكلما جاءكم رسول بما لاتهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون) [2] . ومن مظاهر الفساد أيضا الغدر والخيانة ونقض العهد والقرآن يوضح ذلك أعظم إيضاح حيث يقول (أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لايؤمنون [3]) وحيث يقول « إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لايؤمنون ، الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة وهم لايتقون » [4] .

ومن مظاهر الفساد والإجرام أنهم مصدر كل جريمة من جرائم النفس أو العرض أو المال أو الدين أو الجنس ، ولو بحثت عن مصدر أية جريمة من الجرائم العامة فى أى عصر لوجدت أن أساسها اليهود ، فجرائم الاقتصاد أساسها يهود ، وجرائم التشكيك والإلحاد أساسها يهود ، وأفلام الجنس أساسها يهود ، والأدب الرقيع المكشوف كتابه يهود ، وحملات الأزياء والعرى والمولدات من فعل اليهود ، ومصانع الخمور المنتشرة فى العالم أصحابها يهود ، والصحافة المسمومة الداعرة محرروها يهود .. المدارس التى أسست لتستبيح ما حرم الله وتجاهر بالإلحاد والكفر باسم الثقافة : وباسم الفن والحضارة ، وباسم التقدم والمدنية أسسها يهود ، مدرسة التحليل النفسى التى تقرر أن الغريزة الجنسية هى السبب الرئيسى فيما يصيب الإنسان من العقد النفسية والصرع نتيجة كبت تلك الغريزة وأن الشفاء من تلك العقد هو فى الانطلاق بغير حدود لإشباع تلك الغريزة . دون وازع من دين أو خلق ، مؤسس تلك المدرسة هو « فرويد » الألمانى اليهودى ـ مدرسة النشوء والارتقاء التى تقرر أن الإنسان أصله قرد ، تلك المدرسة التى بلبلت الأفكار زمنا طويلا من الزمن ، مؤسسها هو « داروين » الألمانى اليهودى .. الشيوعية بما فيها من إفساد وفساد ، ومادية وإلحاد نادى بها واخترعها « كارل ماركس » اليهودى الأصل . كذلك الفساد الذى دخل شريعة اليهود منهم ، والفساد الذى دخل شرع المسيح منهم ، والاسرائيليات التى بثوها بمكر فى كتب المسلمين من تدبيرهم منذ أفسد « عبد الله بن سبأ » اليهودى الذى أسلم غشا وخداعا السياسة بالدس والوقيعة بين المسلمين الأولين حتى نشبت الحرب الطاحنة بينهم ، فالمدرسة اليهودية والإسرائيليات المنتشرة فى بعض كتب للتصوفة تعمل منذ أربعة عشر قرنا على تحطيم الاسلام بعد أن هزم اليهود عسكريا بأيدى جند الله من المؤمنين فى بنى النضير وبنى قريظة وخيبر . ، (وترى كثيرا منهم يسارعون فى الإثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون [5])

---

(١) آل عمران الآية ٢١ (٢) البقرة الآية ٨٧ (٣) البقرة الآية ١٠٠
(٤) الأنفال الآيتان ٥٥ ، ٥٦ (٥) المائدة الآية ٦٢

وما آتاكم الرسول فخذوه

بقلم الدكتور طه عبد الفتاح مقلد

هذا أمر من الله العلى القدير بأن نأخذ كل ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وفى هذا يقول الإمام محمد بن إدريس الشافعى : فرض الله على الناس اتباع أمر رسول الله ، وهذا دليل على أن سنة رسول الله إنما قبلت عن الله، فمن اتبعها فبكتاب الله اتبعها، ولا نجد خبرا ألزمه الله خلقه نصا بينا إلا كتابه ثم سنة نبيه (١).

وبهذا أوضح الإمام الشافعى أن اتباع رسول الله صلوات الله وسلامه عليه فرض على كل مسلم ومسلمة . وليس هناك خبراً فى القرآن أو نصا من نصوص القرآن أوضح من إلزام الله عباده بأن يتبعوا كتابه وهو القرآن الكريم ثم سنة نبيه الهادى الأمين

بل يدافع الإمام الشافعى عن ذلك ويلزم نفسه فى كتاب الرسالة بذلك فيقول : «وإما أن تخالف حديثا عن رسول الله ثابتا عنه ، فأرجو أن لا يأخذ ذلك علينا إن شاء الله ، وليس ذلك لأحد . ولكن قد يجهل الرجل السنة فيكون له قول يخالفها» (٢)

فالواجب على أهل العلم أن لا يقولوا فى سنة رسول الله أو فى هديه إلا من حيث علموا . ولا ضير فى أن يقول من لا يعلم إنى لا أعلم فى ذلك قولا . ولكن الإثم أن يقول من لا يعلم إنى أعلم ، ذلك لأنه من المؤسف أنه قد تكلم فى العلم وفى سنة رسول الله من لو أمسك عن بعض ما تكلم فيه لكان الإمساك أولى وأقرب إلى السلامة. لأن الانسان سيحاسب أمام أحكم الحاكمين عما قال وعما قدمت يداه .

وقرن رب العزة الإيمان برسوله مع الإيمان به فقال تعالى :

(إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ، وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله » (٣)

بل لا إيمان لمن لم يتبع الرسول فيما أمر . ومن الواجب أن يحتكم المؤمن بالله إلى رسول الله فيما شجر بينه وبين الناس . وإذا فزعه أمر عاد إلى سنة رسول الله ليرى ماذا قال الرسول فى ذلك . وماذا فعل ، ويسلم بنفس راضية بما جاء فى سنة رسول الله ﷺ لأن

(١) ـ كتاب الرسالة للامام الشافعى: تحقيق أحمد شاكر ص ٩٠٩

(٢) ـ « « « « ص ٢١٩

(٣) سورة النور آية ٦٢

الله ماأرسل من رسول إلا ليطاع بإذن الله وما طاعة الرسول إلا طاعة الله . ومن بعد عن ذلك فقد بعد عن الإيمان . ويقول رب العزة

(فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدون فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » (١)

ويروى البخارى ومسلم أن هذه الآية نزلت فى الزبير حين كانت بينه وبين أحد الأنصار خصومة فى سقى بستان ، وذهبا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم .

فقال النبى ﷺ للزبير : « اسق أرضك ثم ارسل الماء إلى أرض جارك .

فقال الخصم : أراك تحابى ابن عمتك .

فتلون وجه الرسول الكريم والنبى الأمين » .

ذلك لأن مجرد وجود الحرج من حكم الرسول أو أن تضيق به النفس ، خروج عن الايمان وبعد عن الصراط المستقيم .

وما أجمل القرآن وما أبلغه حين يعبر بعد ذلك من أن المؤمنين يجب عليهم أن يطيعوا الرسول وأن ينقادوا إلى أمره وأن يسلموا به تسليما حتى ولو كتب عليهم قتل انفسهم أو أن يتركوا ديارهم . وفى ذلك يقول القرآن بأصدق عباره وأحسن تصوير .

(ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم مافعلوه إلا قليل منهم .ولو أنهم فعلوا مايوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا ، وإذا لآتيناهم من لدنا أجرا عظيما ، ولهديناهم صراطا مستقيما) (٢)

وذكر المفسرون أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه وعمار بن ياسر وابن مسعود وثابت ابن قيس رضوان الله عليهم قالوا لو كتب علينا ذلك . ولو أن الله أمرنا أن نقتل أنفسنا أو نخرج من ديارنا لفعلنا ! اتباعا لأمر الله وأمر رسوله .

فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال « إن من أمتى رجالا الإيمان أثبت فى قلوبهم من الجبال الرواسى » (٣)

وتختتم هذه الآيات ببيان الجزاء العظيم والثواب الذى أعده الله لعباده الذين يطيعون الله ورسوله :

(ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما) . (٤)

---

(١) سورة النساء آية ٦٥

(٢) سورة النساء ٦٦ ـ ٦٨

(٣) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبى جـ ٥ ، ط دار الكتاب العربى ص ٢٧٠

(٤) سورة النساء ٦٩ ـ ٧٠

وليس هناك من شك فى أن سعادة الأمة فى الرجوع إلى هدى رسول الله فنقتدى به فى سلمه وفى حربه وفى كرمه وفى حلمه وفى أمانته وفى كل ماصدر عنه

فلقد فاز أصحاب رسول الله بالخير فى الدنيا والآخرة باتباعهم الكتاب الله وسنة نبيهم ، بل كانوا أوعية أمينة للسنة المطهرة ، وكانوا هداه مهديين يحبون رسول الله ويسجلون له كل إشارة . ويتبغونه فى كل شىء أوفياء . أمناء على سنة رسولهم .

ومن كان أمينا فيه الوفاء لسنة رسوله سهل عليه كل عسير . ومن حاد عن ذلك واتبع نفسه وهواه وترك سنة رسول الله خسر الدنيا والآخرة

قال الحكم بن عمير : قال النبى ﷺ «إن هذا القرآن صعب مستصعب عسير على من تركه ، يسير على من اتبعه وطلبه ، وحديثى صعب مستصعب هو الحكم فمن استمسك بحديثى وحفظه بجامع القرآن ، ومن تهاون بالقرآن وحديثى خسر الدنيا والآخرة . وأمرتم أن تأخذوا بقولى وتكتنفوا أمرى ، وتتبعوا سنتى ، فمن رضى بقولى فقد رضى بالقرآن ومن استهزأ بقولى فقد استهزأ بالقرآن : قال تعالى ، (وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب » (١)

صدق رب العزة وصدق رسول الله ﷺ .

فهل لنا أن نحاسب أنفسنا من قبل أن تبدل الأرض غير الأرض والسموات . يوم يشيب فيه الولدان يوم يعض فيه الظالم على يديه ويقول ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا .

---

(١) روى الحديث القرطبى . والآية من سورة الحشر ٧

الجـــزاء

للسيدة الجليلة نعمت هانم صدقى
حرم الدكتور محمد رضا رحمه الله

الجزاء هو الغاية التى ينتهى إليها الإنسان بعمله إن خيراً فخير وإن شراً فشر ، وفى هذا يقول الله تعالى (وخلق السموات والأرض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون) .

فهو سبحانه قد زود الإنسان بالعقل ثم أرسل له الرسل وأنزل معهم الكتب فبينوا له واجباته نحو ربه ونحو نفسه وغيره ، وبين له سبيل الرشد من الغى ليكون مسئولا عما قدم فيجزيه بعمله كما خبرنا الله أ بذلك فى قوله (ولله ما فى السموات وما فى الأرض ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى) « النجم ٣١ »

وهكذا اقتضى عدل الله أن ينال كل امرىء جزاء عمله وأن يكون بما أتاه ونواه فى حياته الدنيا أهلا للنعيم أو الجحيم . وبهذا أصبح مصير الإنسان مرهوناً بعمله، ويوضح هذا قول الله عز وجل (من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد) كما أخبر سبحانه أن الإنسان سوف يرى فى موازين القسط يوم القيامة كل ما عمل من خير وشر فقال جل شأنه (ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره).

وفى قوله (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين) .

فهو تعالى لا يخطىء ولا ينسى ولا يظلم مثقال ذرة ، فلا بد أن ينظر المرء ما قدمت يداه ، لأن الله سبحانه سجل فى كتاب ينطق بالحق كل أعمال الإنسان ولم يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، قال تعالى (ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا) .

ومن هنا وجب على الإنسان أن يسارع بتكفير ذنوبه ، ومعنى التكفير هو الستر والتغطية وكذلك معنى للغفرة ، والستر أو التغطية لابد أن تكون بشىء يستر ؛ وقد بين لنا الله الطريق إلى ذلك بقوله تعالى (إن الحسنات يذهبن السيئات) وهكذا فإن الحسنات

تكفر عن السيئات لأنها إذا زادت عنها ثقلت للموازين ؛ فينجو الإنسان من سيئاته بزيادة حسناته ، قال تعالى (الوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ، ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون) .

إن السيئات يذهبن حسنات العاصى المصر ، كما أن الحسنات يذهبن سيئات التائب المستغفر ؛ فالعاقل من لا يضن بحسناته التى تعلى فى النعيم درجاته ، فهى ثروته الخالدة التى لن يتركها ، لغيره كثروته فى الحياة الدنيا ، بل إن هذه الحسنات هى للطية التى تحمله إلى الجنة ، وللؤهل الذى يثبت جدارته برحمة ربه ؛ والتقية التى تنقذه من عذاب النار ، فكيف لا يحرص عليها بالطاعة والتقوى وهى أنفس وأثمن ما لديه ، بل هى كل ما ادخره لنفسه ؛ وقدمه اليوم للوعود .

إن العاقل لا يعلم أن الله تعالى تقبل كل ماقدمه من حسنات حتى يحبط بعضها بعصيانه ، كما أنه لا يضمن أنه سيغفر له كل ما اقترف من سيئات حتى لايسعى للتكفير عنها بطاعته ، وهو لا يدرى كذلك أن حسناته تزيد على سيئاته حتى يطمئن ويأمن غضب الله وعقابه ، كما لا يستطيع وزن كل ما يأتى من حسنات ومن سيئات ؛ بل إنه لا يستطيع حصرها وعدها ، بل لا يستطيع تذكرها كلها كما أخبر العليم البصير فى قوله (يوم يبعثهم الله جميعاً فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كل شىء شهيد) .

وأخبرنا تعالى فى هذه الآية الكريمة أن المؤمن التقى الصابر ابتغاء وجه ربه الذى يقيم الصلاة ويؤتى الزكاة ، يكفر بالحسنة السيئة فقال سبحانه (والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية ، ويدرءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار) .

وشرط تعالى فى التكفير عن السيئات ، اجتناب الكبائر فقال سبحانه :

(إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريماً) أى لا تكفير عن السيئات بالحسنات إلا لمن اجتنب كبائر ما نهاه تعالى عنه ؛ بل إن الكافر بالله ونعمته ، الفاسق المنافق الذى لا يصلى ولا ينفق إلا وهو كاره ؛ ليس له حسنات تكفر عنه سيئاته لأن الله تعالى أحبطها كما قال سبحانه : (ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط أعمالهم) وقوله (أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم إنكم كنتم قوماً فاسقين ، وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون).

فانظر كيف وصفهم الله تعالى بالكفر بالرغم من صلاتهم وإنفاقهم ، فالكافر او المنافق الفاسق لن يتقبل الله تعالى أعماله ولن يقيم له وزنا ، لأنه سيضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا ، فهو قد حبطت حسناته فلاحاجة إلى وزن لما حبط من أعمال ، كما أخبر تعالى فى قوله (أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا) .

وكما أن هناك حسنات حابطة لايتقبلها الله ولا يقيم لها وزنا لأنها من كافر أو منافق ، هناك سيئات يتجاوز عنها الرحمن الرحيم لأنها من مخطىء لا يدرى بخطئه فلم يتعمد الإثم ولم يصر على مافعل وهو يعلم ، قال تعالى (لاجناح عليكم فيما أخطأتم به ولكن ماتعمدت قلوبكم وكان الله غفوراً رحيما) .

وقال تعالى (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) وقال (والذين لايدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق ولايزنون. ومن يفعل ذلك يلق أثاما . يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا . إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيما) .

نفهم من هذه الآيات الكريمة أن الله تعالى بواسع رحمته يغفر لمن تاب وآمن وعمل عملا صالحاً ولكنه لا يغفر أن يشرك به ثم قال تعالى (ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) أى يغفر ما دون الشرك لمن يشاء ؛ ومشيئته تعالى لا تكون إلا عدلا ورحمة ، فالمغفرة تكون لمن يستحقها بتكفيره عن سيئاته وسعيه لرضا ربه بعمل الصالحات .

والى عدد مقبل إن شاء الله

اقرأ

فى العدد القادم إن شاء الله

مقال بعنوان (قفى من أنتِ)
للأستاذ الفاضل رئيس التحرير

لا ..... ياصاحب تكملة المجموع [1] !!!

بقلم الأستاذ مصطفى درويش

« واتقوا الله الذى تساءلون به ..... »

إذا كان العباد يسأل بعضهم بعضا بالله فهل يحق أن يسأل العباد ربهم بالعباد ؟

يا صاحب التكملة فلنحتكم إلى الكتاب والسنة ودعنا من صراع الآراء وأفكار الرجال ، فإن الله تعالى لم يترك دينه ليكون ألعوبة فى أيدى الآراء تقلبه كيف تشاء وعلى الأخص فى مثل هذا الأمر الخطير الذى يمس العقيدة والتى إما أن تكون على هداية التوحيد أو ضلال الشرك المبين ....

فهل فى القرآن والسنة ما يبيح التوسل إلى الله تعالى بالأشخاص الصالحين ؟ وإذا صح هذا فبالطبع يصح التوسل بالنساء المؤمنات !!!

يقول جل شأنه « واتقوا الله الذى تساءلون به ..... »

فالسؤال يكون بالله تعالى وإذا كان العباد يسأل بعضهم بعضا بالله تعالى فهل يسأل العباد ربهم بحق فلان وفلان !!! ؟؟؟ ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائما يسأل الله تعالى بأسمائه وصفاته كما قال : « اللهم إنى أسألك بانك الواحد الأحد ... » وقال « اللهم إنى أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك .... » وقال « يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث » .

ويقول جل شأنه حكاية عن سليمان بن داود عليهما السلام .

(وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين) .

ويمكنك يا صاحب التكملة ان تعود إلى القرآن كله لتتدبر دعاء الأنبياء وتوسلهم إلى الله تعالى فهل تجد فيه أن يعقوب توسل بحق إبراهيم أم أنه نادى من أعماق قلبه وقد أبيضت عيناه من الحزن (إنما أشكو بثى وحزنى إلى الله) وعلم أولاده أنه ليس هناك حق لفلان يمكن أن يغنى عنهم من الله من شىء فقال لهم (وما أغنى عنكم من الله من شىء) فهل كان يمكن لأولاده أن يقولوا مع هذا اللهم : بحق أبينا يعقوب !!!

ويوسف الصديق هل توسل إلى الله تعالى بحق أبيه يعقوب ؟؟ أم توسل بقدرة الله تعالى وتصريفه للأمور ؟؟؟ (وإلا تصرف عنى كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين) .

---

(١) رد على مقال « التوسل شريعة إسلامية محققة وإنكاره خروج منكر على الإجماع » للأستاذ محمد نجيب المطيعى صاحب تكملة المجموع النووى . والمقال نشر بمجلة « المسلم » الصوفية عدد جمادى الأولى ١٣٩٣ وقصد صاحب المقال التوسل بحق الأولياء .

وزكريا عليه السلام وهو من بيت نبوة ترى هل توسل إلى الله تعالى بحق فلان وفلان من الأنبياء السابقين والمعاصرين أم قال (ولم أكن بدعائك رب شقيا)[1] ؟؟؟

ومن الممكن يا صاحب تكملة المجموع أن تعود إلى كل قصص الأنبياء فى القرآن وتوسلهم إلى الله تعالى وأمامك الفرصة سانحة لتدبر كل ما فى القرآن من توسلات الأنبياء وهم معلمو التوحيد فهل تجد فيها ... بحق فلان وفلان ؟؟؟

ألم يقل الله تعالى (ادعونى أستجيب لكم) فأين حق فلان وبحق فلان الذى يحقق الاستجابة !!! ؟؟

ألم يقل الله تعالى (إنى قريب أجيب دعوة الداعى إذا دعان[2]) فهل حق فلان هو الذى يحقق الاستجابة أم التوسل بصفة الله تعالى القريب ؟؟؟

ألم يقل الله تعالى (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) فهل يرفع بحق فلان وفلان ؟؟؟

ويا صاحب تكملة المجموع !!! بعد أن تجولنا فى كتاب التوحيد الأول وهو القرآن، دعنا نتجول مع كلمات المعلم الأول للتوحيد وهو الرسول صلى الله عليه وسلم ... فهل فى السنة أن رسولنا قال بحق جدى إبراهيم وبحق أبى إسماعيل !!! ؟؟؟

ومازالت كلمات العبودية الصادقة تدوى فى أفق الزمان بعد أن نطق بها معلم التوحيد « ياحى ياقيوم يابديع السموات والأرض لا إله إلا أنت برحمتك أستغيث ....)

وقالت السيدة عائشة كلمات تعلمتها من رسولنا « اللهم إنى أسألك بأنك أنت الواحد الأحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد » فقال رسول الله معقبا « لقد سألت الله باسمه الأعظم الذى إذا سئل به أعطى وإذا دعى به أجاب ».

ولقد كان من دعاء معلم التوحيد صلى الله عليه وسلم « اللهم إنى أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك ... »

وأمهات المؤمنين عاصرن الرسول وعشن معه وتعلمن منه وأمرهن الله تعالى بإظهار الدين للناس (واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله[3] والحكمة) فهل يمكن ياصاحب تكملة المجموع !!! أن تدلنى على حديث ولو ضعيف قالت فيه إحدى أمهات المؤمنين « اللهم أنى أسألك بحق رسولك ... »

ألم تعلم يا صاحب التكملة أن رسول الله كان أحب إلى أصحابه من أنفسهم ؟ فهل يمكن أن تدلنى على رواية قال فيها صحابى (اللهم بحق رسولك ..) وعلى الأخص لأنك جعلت عنوان مقالك (التوسل شريعة إسلامية محققة وإنكاره خروج منكر على الإجماع)

فأين إجماع الصحابة على السؤال بحق فلان وفلان ...

---

(١) مريم (٢) البقرة (٣) الاحزاب

أما حديث سؤال آدم بحق محمد وعلى وفاطمة والحسين .. قال الدارقطنى قد تفرد به عمرو بن ثابت قال فيه ابن حبان يروى الموضوعات ، وقال أبو داود رافضى خبيث . وقال البخارى ليس بالقوى عندهم . وقال ابن المبارك : لا تحدثوا عن عمرو بن ثابت فإنه كان يسب السلف . ونحن لسنا من الذين يأخذون برواية رافضى خبيث يروى للموضوعات ويسب السلف !!! :

أما حديث الأعمى الذى توسل بالنبى فإليك يا صاحب التكملة !!! ما فى السند والمتن فى سنده أبو جعفر وقد قال فيه أحمد والنسائى ليس بالقوى . وقال ابن المدينى كان يخلط وقال ابن حبان فيفرد بالمناكير وقال أبو زرعة فهم كثيراً ونحن لا نأخذ برواية الذى ينفرد بالمناكير ويخلط ويهم كثيراً .

أما المتن ففيه (... يا محمد إنى أتوجه بك إلى ربى فى حاجتى لتقضى) ومعلوم أن رسول الله ﷺ لا يعلم أصحابه شيئاً يخالف القرآن الذى يقول (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) وبقوله (... ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض) فكيف يعلم رسولنا هذا الأعمى أن يقول (يا محمد ....)

ثم ما هذا الاضطراب والتناقض الذى وقع فى متن الحديث مرة يقول (اللهم إنى أسألك) ثم بعدها يقول « يا محمد إنى أتوجه بك . . » ألم يقل الله تعالى (فلا تدع مع الله حدا) وعلى فرض صحة الرواية والمتن فهل قال الأعمى : اللهم بحق محمد أم أنه الحديث يعنى أنه طلب الدعاء من رسول الله ﷺ .

ولا شك أنك يا صاحب التكملة تعرف تاريخ (اللات) أنه كان « رجلا صالحا يلت السويق للحجيج فى الجاهلية فلما مات عكفوا على قبره وعبدوه » فهل يصح يا صاحب التكملة أن يقال « اللهم بحق اللات » دون قرابين وذبائح ونذور !!! ؟؟!

ولا شك أنك تعرف أيضاً تاريخ ود وسواع ويغوث ويعوق ونسرا وأنها أسماء رجال صالحين عكف الناس على قبورهم وعبدوهم فهل يصح أن يقال (اللهم بحق ود وسواع ويغوث ويعوق ونسرا دون توجيه شىء من العبارات إلى هذه الأوثان !!! ؟.؟

وماذا عن أهل الكتاب لو قالوا (بحق المسيح) قاصدين التوسل والوساطة كما جاء فى كتبهم (إله واحد بينه وبين الناس وهو المسيح) .

ولقد اعتبرت ـ يا صاحب التكملة ـ الشرك بعيداً عن كل من اقترب من البيت الحرام استنادا إلى قوله تعالى (إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا) وهذا لا شك أمر وتكليف فى صورة خبر لأن الله تعالى يقول (وإن خفتم عيلة

فسوف يغنيكم الله من فضله ...) يعنى إن خفتم الفقر بإبعادكم المشركين عن البيت فسوف يغنيكم الله من فضله .

وأنا معك يا صاحب التكملة فى عدم جواز صرف الآيات التى نزلت فى حق المشركين إلى المسلمين ... ولكن إذا وجد الشرك والمشركون فالآيات تنصرف إليهم إلى قيام الساعة.

ورسولنا ﷺ قال لصحابة طلبوا منه ذات أنواط « قلتم كما قال قوم موسى أجعل لنا إلها كما لهم إلهه » فهل هذا عندك يا صاحب التكملة من باب صرف آيات نزلت فى حق مشركين إلى المسلمين !!! ؟؟

وجاء رجل يبايع على الإسلام وقد تعلق تميمة فرفض رسولنا بيعه قبل قطع التميمة ، وقال « من تعلق تميمة فقد أشرك » .

ولعلى أطوف بك يا صاحب التكملة مع توسلات الجاهلية الأولى التى قضى عليها الإسلام ولتعلم أن أمر العقائد لا يترك لآراء الرجال تقول الجاهلية فى بعض تلبياتها « لبيك عن بجيلة الفخمة الرجيلة ونعمت القبيلة جاءتك بالوسيلة ...) ولا يخفى على فطنتك ياصاحب التكلمة أن وسيلة الجاهلية التى جاءت بها إلى الله هى اللات وود وسواع ويغوث ويعوق ونسر وقد علمت تاريخ هذه الأسماء وقول الجاهلية (شفعاؤنا عند الله) و (ليقربونا إلى الله زلفى »

ودعنى ياصاحب التكملة أذكرك بتوسل آخر وقع فى الجاهلية قبل الرسالة والإسلام ، توسل ظلمات الشرك قبل أن يأتى نور التوحيد .

أجدبت قريش وحبس عنهم المطر فأمر عبد المطلب أبا طالب أن يحضر الطفل الرضيع محمد صلى الله عليه وسلم فأحضروه فى قماط فوضع عبد المطلب الطفل على يديه واستقبل الكعبة وهو يقول « يارب بحق هذا الغلام اسقنا غيثا مغيثا مغدقا دائماً هاطلا .... »

وفى هذا يقول أبو طالب فى لاميته .

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده فى نعمة وفواصل

وجاء الاسلام ليقضى على هذه التوسلات الوثنيه الشركيه . يقول جل شأنه (سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا يقولون بألسنتهم ماليس فى قلوبهم . قل فمن يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضراً أو أراد بكم نفعا ...)

وهكذا ساحت الجاهلية الأولى فى توسلها « يارب بحق هذا الغلام... » نرى ياصاحب

التكملة هل تصر على ما اختتمت به مقالك وهو « فإذا دعا العبد بهذه الصفة » اللهم بحق الأولياء أو بحق الأنبياء أو بحق الصالحين » فإن ذلك جائز باتفاق لا يعارضه إلا غير فاقه لجوج . !!! وأنت تعلم قول رسولنا (كل أمر من الجاهلية تحت قدمى موضوع وقوله بصف ابغض الناس إلى الله تعالى « ومبتغ فى الاسلام سنة جاهلية ... »

وبعد أن رجعنا باصاحب التكملة إلى القرآن والسنة وبعد أن تعلمنا توسلات الجاهلية الأولى والذى لا يعرفها ينقض عرى الاسلام دعنا بعد ذلك نحتكم إلى العقل الذى لا يتعارض مع الوحى إلا إذا كان العقل مخبولا أو به خلل نقول فى ضوء العقل أيهما أجدى وأنفع أن يقول: اللهم بحق فلان أم اللهم برحمتك وقدرتك وعفوك وكرمك .. .. وهل الله تعالى يكرم العبد بحق فلان، وفلان. أم بكرمه وعفوه ورحمته ؟!؟ وهل يتساوى حق فلان مع كرم الله ورحمته وعفوه ؟؟ تماما كما فصل رائد المجلة التى ضمت مقالك فقال (ص ٥) « أما بعد: فإنى باسم الله ثم باسم الاسلام وباسم الأزهر وباسم الأمل الكبير فيك ... الخ » فهو قد ساوى بين اسم الله وبين الأزهر والأمل الكبير فى العباد !!!

أما الأحاديث الواردة فى زيارة قبر رسول الله فإنى أحيلك إلى الصارم المنكى للرد السبكى لتعرف مدى قيمة هذه الأحاديث .ولقد قال رسولنا صلى الله عليه وسلم لرفيق الغار (لا تحزن إن الله معنا) ولم يقل له لا تحزن بحق على الله !!!

ولا شك أن حصيلة التوسل بالأشخاص هى تلك الآلاف التى ترتمى على الاعتاب وتلوذ بالأخشاب ونركع أمام الابواب وتقول : نسأل بحقهم عند رب الأرباب .

وختاما ياصاحب التكملة إذا كان « التوسل شريعة اسلامية محققة » كما جاء فى عنوان مقالك فبالله عليك هل يمكن أن تدلنا بمن توسل رسول الله حتى يحقق هذه الشريعة الإسلامية المحققة !!! ؟؟؟

لقد صح عن رسولنا أنه قال « لن ينجو أحد بعمله » قالوا : ولا أنت يارسول الله قال : ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله برحمته ، فماذا علينا لو دعونا الله تعالى لا ئذين برحمته لا بحق فلان ولا بجاه فلان !!!

ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين .

أنت ولى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين .

مصطفى عبد اللطيف درويش